فهرس شبهات وردود / ٣

المقدمة

الفصل الاول : واضع من الكتاب والرد عليها

المورد الاول : علي (ع) خليفة النبي (ص)

المورد الثاني : منهج علي (ع) في قبول البيعة

المورد الثالث : احقية علي (ع) بالحكم ليست من باب الافضلية

المورد الرابع : دلالة حديث الغدير عند السيد المرتضى (ره)

المورد الخامس : احتجاج علي (ع) بحديث الغدير

المورد السادس : الصحابة وحديث الغدير

المورد السابع : رواية مكذوبة على علي (ع)

المورد الثامن : الحسن (ع) لم يتنازل عن حقه

المورد التاسع : الوصية في رسالة الحسين (ع)

المورد العاشر: علي بن الحسين (ع) والوصية

المورد الحادي عشر: حديث النبي (ص): من جاءكم يريد ان يتولى من غير مشورة فقتلوه

المورد الثاني عشر: عقيدة الاجيال الاولى من الشيعة بالامامة

المورد الثالث عشر: الاشعري واخبار عبد اللّه بن سبا

المورد الرابع عشر: ليس سواء القول باسطورية ابن سبا وعدمه

المورد الخامس عشر: النص والبيعة

موارد اخرى من الكتاب رددنا عليها سابقا

الفصل الثاني : رسائل القراء

اولا: رسالة احمد الكاتب

مقتطفات من رسالة احمد الكاتب

الجواب على الرسالة

ثانيا: رسائل اخرى

الاولى

الثانية

جواب الرسالتين

شكر وتقدير

شبهات وردود الحلقة الثالثة
الرد على كتاب احمد الكاتب سامي البدري

الكتاب : شبهات وردود الحلقة الثالثة
المؤلف : السيد سامي البدري
الناشر: المؤلف
الطبعة : الاولى سنة ١٤١٨
المطبعة : صدر
الاخراج الفني : احسان الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياءوالمرسلين محمد وآله الطاهرين

الاهداء

الى الباحثين عن الحقيقة . . .
(الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) . . .
اهدي هذا الجهد المتواضع .
قال النبي (ص) : ايـها الـنـاس انـي تـارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما : كتاب الله وعترتي اهل بيتي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكواولا تعلموهم فانهم اعلم منكم .
ثم قال : اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: نعم .
فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .
المعجم الكبير للطبراني ج٥ : ص ١٦٧

المقدمة

وبعد فهذه الحلقة الثالثة من (شبهات وردود) وقد كرستها للردعلى الجزء الاول من كتاب احمد الكاتب الذي طبع مؤخرا باسم (تطورالفكر السياسي الشيعي من الشورى ... الى ولاية الفقيه).
وهو ثلاثة اجزاء في مجلد واحد يبطل بزعمه في الجزء الاول نظرية الامامة الالهية وينكر في الجزء الثاني ولادة المهدي (ع) وينفي في الجزء الثالث مسالة ولاية الفقيه وقضايا اخرى .
وقد نهجنا في الرد عليه النهج الذي نهجناه في الحلقتين السابقتين وهو ان نقتطع فقرة تامة المعنى من كلماته ثم نرد عليها.
ان الانطباع العام الذي خرجنا به عند مطالعتنا للكتاب باجزائه الثلاثة هو ان الاستاذ الكاتب قد خل ط بين قضيتين ترتبطان باهل البيت (ع).
الاولى : قضية كونهم قد نصبهم الرسول (ص) بامر الله تعالى شهداء على الناس وائمة هدى مطهرين يـؤخـذ بقولهم وفعلهم وتقريرهم وحفظة للشريعة وانهم في هذا الموقع امتداد للرسول (ص)الا انـهـم لـيـسوا بانبياء وانهم اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل , وان الثاني عشر منهم صاحب العمر الطويل كنوح , وصاحب الغيبتين ((١)) كعيسى , وانه صاحب الوعد الالهي الذي بشرت به الانبياء وهذه القضية لا مجال لغير النص او النص والمعجز فيها.
الثانية : قضية كونهم في زمانهم اولى الناس بالحكم وان هذه الاولوية اولوية اختصاص بمعنى انه لا يـجـوز لـغيرهم التصدي لذلك الاباذنهم , وانهم قد اذنوا للفقهاء من حملة علومهم ان يمارسوا ذلك فـي زمان الغيبة , وهذه القضية لا مجال فيها ايضا لغير النص ولكن فرقها عن القضية الاولى ان للامة هنا دور ومشاركة في الحكم من جهة ان الامة لهاالدور الاساسي في تمكين المنصوص عليه ليقيم الحكم في المجتمع على اساس الكتاب والسنة وان الحاكم حتى لو كان نبيا او وصيا ياخذبراي الامة في القضايا التنفيذية العامة وقد بين علماء كبار امثال الشهيدالصدر (ره) ذلك ((٢)) وفي ضوء ذلك فـانـه فـي هـذه الزاوية لا تعارض بين النص والشورى , حيث يضطلع النص بتشخيص من له حق الحكم وتضطلع الامة بنصرة المنصوص عليه والبيعة له والمشورة عليه في القضايا التنفيذية العامة بالحدود التي بينتها سيرة النبي (ص) واستنبطهاالفقهاء.
ولـيـس مـن شك ان القضية الاولى قضية عقائدية دلت عليها نصوص القرآن والسنة وتكون الامامة المعروضة لاهل البيت (ع) فيها نظير امامة ابراهيم (ع), حيث حصرت في ذريته وفي عدد محدد مـنـهـم وهم الذين طهرهم الله تعالى , ونظير الامامة في ذرية هارون حيث حصرت فى ذريته وكون الائمـة الـمتاخرين منهم

بعضهم اضطلع بموقع الامامة والشهادة على الناس وهو صبي دون العاشرة وهو يحيى (ع), وبعضهم اضطلع بموقع الحجة على الناس وهو دون ذلك كعيسى (ع) صاحب الغيبتين والظهور في آخر الزمان , كذلك الحال في امامة النبي (ص)حيث حصرت في عدد محدود من اسرته وكون الائمة المتاخرين منهم نظراء ليحيى وعيسى (ع) في صغر السن والغيبة والظهور آخرالزمان .
اما القضية الثانية فهي قضية فقهية الا فيما يرتبط بانحصار حق الحكم بالاثني عشر (ع) فانها من لواحق المسالة العقائدية اما ماعدى ذلك من قبيل ما هي حدود القضايا العامة التي ياخذ المعصوم الحاكم فيها براي الامة ؟ وما هي شروط انعقاد البيعة على الحكم او الامربالمعروف والنهي عن المنكر واسقاط الحكومة الظالمة ؟ وغير ذلك فهي مسائل فقهية تستنبط من سيرة المعصوم .
لقد خلط الاستاذ الكاتب بين هاتين القضيتين كما خلط اغلب علماء السنة فى ذلك , واعتبر المسالة التي ترتبط باهل البيت (ع) ورفع شعارها الشيعة انما هي القضية الثانية ومن هنا جاءت اشكالاته واشكالات غيره حول تحديد الائمة بعدد معين , وكيف يكون الجوادوالهادي والمهدي (ع) ائمة وهم دون العاشرة ؟ او كيف تحصرباسرة معينة ؟ وغير ذلك .
والى جانب قضية الخلط هذه وهي قضية مركزية في الكتاب باجزائه الثلاثة هناك ظواهر اخرى من قبيل : ظاهرة الخطا في فهم بعض الروايات وكلمات الاقدمين من علماءالشيعة .
وظاهرة الاشتباه بالرواية العامية التي توجد في الكتاب الشيعي على انها رواية شيعية وقد اوردها المؤلف الشيعي كالسيدالمرتضى رحمه الله في كتابه الشافي للرد عليها لا على انه يعتقد بها.
وظاهرة استغفال القارى ء بايراد روايات دون الاشارة الى مايعارضها من روايات اخرى .
وظاهرة بتر النص وايراد ما يؤيد مدعاه .
وغير ذلك مما نبهنا عليه في الحلقتين الماضيتين وفي هذه الحلقة القائمة بين يديك ايها القارئ الكريم , ارجو ان تحقق غرضها في الانتصار لمذهب اهل البيت وارجو ان يجعلها ذخرا وزادا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .
سامي البدري قم / ١٤ رجب /١٤١٨ هج.

الفصل الاول : واضع من الكتاب والرد عليها

المورد الاول : علي (ع) خليفة النبي (ص)

يقول : تقول رواية يذكرها الشريف المرتضى وهومن ابرز علماء الشيعة في القرن الخامس الهجري ان عليا (ع) والعباس (رض) دخلاعلى النبي (ص) وسالاه ان يستخلف فقال لا...
اقول : الرواية التي ذكرها المرتضى ليست من تراث الشيعة وانما نقلها عن القاضي عبدالجبار للرد عليها نص الشبهة قال : وبالرغم مما يذكر الاماميون من نصوص حول تعيين النبي (ص) للامام علي بن ابي طالب كخليفة من بعده , الا ان تراثهم يحفل بنصوص اخرى تؤكد التزام الرسول الاعظم واهل البيت بمبداالشورى وحق الامة في انتخاب ائمتها.
تقول رواية يذكرها الشريف المرتضى - وهو من ابرز علماءالشيعة في القرن الخامس الهجري - ان العباس بن عبد المطلب خاطب امير المؤمنين في مرض النبي (ص) ان يساله عن القائم بالامر بعده , فان كان لنا بينه وان كان لغيرنا وصى بنا. وان امير المؤمنين قال : دخلنا على رسول الله (ص) حين ثقل , فقلنا: يا رسول الله .. استخلف علينا, فقال :لا, اني اخاف ان تتفرقوا عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون , ولكن ان علم الله في قلوبكم خيرا اختار لكم .
و يقول الكليني في (الكافى) نقلا عن الامام جعفر بن محمدالصادق : انه لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة دعا العباس بن عبدالمطلب واامير المؤمنين فقال للعباس :, يا عم محمد.. تاخذ تراث محمدوتقضي دينه وتنجز عداته ؟.. فرد عليه فقال : يا رسول الله بابي انت وامي اني شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك وانت تباري الريح . قال فاطرق هنيهة ثم قال : يا عباس اتاخذ تراث محمد وتنجزعداته وتقض دينه ؟.. فقال كرر كلامه .. قال : اما اني ساعطيها من ياخذهابحقها. ثم قال : يا علي يا اخا محمد اتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه ؟.. فقال : نعم بابي انت وامي ذاك علي ولي .
وهذه الوصية , كما هو ملاحظ وصية عادية شخصية آنية , لا علاقة لها بالسياسة والامامة , والخلافة الدينية , وقد عرضها الرسول في البداية على العباس بن عبد المطلب , فاشفق منها, وتحملها الامام اميرالمؤمنين طواعية . وهناك وصية اخرى نقلها الشيخ المفيدفي بعض كتبه عن الامام امير المؤمنين (ع) تقول ان رسول الله (ص) قد اوصى بها اليه قبل وفاته , وهي ايضا وصية اخلاقية روحية عامة , وتتعلق بالنظر في الوقوف والصدقات . واذا القينا بنظرة على هذه الروايات التي يذكرهااقطاب الشيعة الامامية كالكليني والمفيد والمرتضى , فاننا نرى انهاتكشف عن عدم وصية رسول الله للامام علي بالخلافة والامامة ,

وترك الامر شورى ((٣)) .
الرد على الشبة اقول : اما الرواية التي نسبها الى الشريف المرتضى فهي مما اورده في كتابه الشافي ج٣ /٩١ كجزء من كلام القاضي عبد الجبارالمعتزلي في كتابه (المغنى) الذي اورد عدة روايات تنفي ان يكون النبي (ص) قداوصى لعلي او ان عليا (ع) قد اوصى للحسن (ع) وعقب عليهاالمرتضى (ره) بقوله : والاخبار التي ادعاها (صاحب المغنى) لم تنقل الا من جهة واحدة (اي جهة اهل السنة) وجميع شيعة امير المؤمنين (ع) على اختلاف مذاهبهم يدفعها وينكرها ويكذب رواتها فضلا عن ان ينقلها ولا شى ءمنها الا ومتى فتشت عن ناقله واصله وجدته صادرا عن متعصب مشهور الانحراف عن اهل البيت (ع) والاعراض عنهم ((٤)) .
وفي ضوء ذلك يتضح ان هذه الرواية ليست من تراث الشيعة وان الشريف المرتضى حين اوردها لم يكن مصدقا بها بل رادا عليها فهل حقا غفل الاستاذ الكاتب عن ذلك ؟ اما رواية الكليني فهي رواية ضعيفة ومعارضة لروايات كثيرة جدافي الكافي نفسه تؤكد ان عليا وارث تراث محمد (ص) قبل حادثة وفاة النبي (ص).
اما رواية الشيخ المفيد في اماليه /المجلس السادس والعشرون /ص ٢٢٠-٢٢١ فهي وصية اخلاقية عامة من النبي (ص) لعلي (ع) ومن علي لولده الحسن وليس معنى ذلك عدم وجود وصية اخرى في موضوع آخر فلا تعارض بينهما اصلا.
لقد كان ينبغي على (الاستاذ الكاتب) ان يبحث المسالة بحثا علميافيورد كل روايات الوصية في المصادر الشيعية والسنية ويناقشهامناقشة علمية سندا ودلالة اما ان يكتفي بما ذكر ليقول بعده واذا القينانظرة على هذه الروايات التي يذكرها اقطاب الشيعة الامامية كالكليني والمفيد والمرتضى فاننا نرى انها تكشف عن عدم وصية رسول الله (ص) للامام علي بالخلافة والامامة ..
وترك الامر شورى فهو مما لايرتضيه منه قارى ء يحترم عقله ووقته .
والى القارى ء الكريم نموذج من روايات الوصية التي ذكرهاالمفسرون والمؤرخون والمحدثون .
روى الطبري في تفسير قوله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين)الشعراء/٢١٤ عن ابن حميد قال ثنا سلمة قال : ثني محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب قال : لمانزلت هذه الاية على رسول الله (ص) (وانذر عشيرتك الاقربين) دعاني رسول الله فقال لى : يا علي ان الله امرني ان انذرعشيرتي الاقربين , قال : فضقت بذلك ذرعا,وعرفت اني متى ما ابادهم بهذا الامر ار منهم ما اكره فصمت , حتى جاء جبرئيل فقال : يا محمد,انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك , فاصنع لنا صاعا من طعام , واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم , وابلغهم ما امرت به , ففعلت ما امرني به , ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه , فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم , فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله (ع) حذية من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة , وقال : خذوا باسم الله , فاكل القوم حتى ما لهم بشى ء حاجة , وما ارى الا مواضع ايديهم ,وايم الله الذي نفس علي بيده , ان كان الرجل الواحد لياكل ما قدمت لجميعهم , ثم قال : اسق الناس , فجئتهم بذلك العس , فشربوا حتى رووامنه جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منم ليشرب مثله , فلما ارادرسول الله (ص) ان يكلمهم , بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشد ماسحركم به صاحبكم , فتفرق القوم , ولم يكلمهم رسول الله (ص), فقال من الغد: يا علي , ان هذا الرجل قد سبقني الى ما قد سمعت من القول ,فتفرق القوم قبل ان اكلمهم , فعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت , ثم اجمعهم لي , قال , ففعلت , ثم جمعتهم ,ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ,ففعل كما فعل بالامس , فاكلوا حتى ما لهم بشى ء حاجة , قال : اسقهم ,فجئتهم بذلك العس , فشربوا حتى رووا منه جميعا.
ثم تكلم رسول الله (ص) فقال : يا بني عبد المطلب , اني والله مااعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به . اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة , وقد امرني الله ان ادعوكم اليه , فايكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي وكذا وكذا.
قال فاحجم القوم عنها جميعا وقلت واني لاحدثهم سنا, وارمصهم عينا, واعظمهم بطنا, واحمشهم ساقا انا يا نبي الله انا اكون وزيرك .
فاخذ برقبتي ثم قال : ان هذا اخي وكذا وكذا فاسمعوا له واطيعوا.
قال : فقام القوم يضحكون , ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ((٥)) .
اقول : قوله (كذا وكذا) في الموردين حذف لاصل الكلام من النساخ الاوائل كما يظهر من رواية الطبري الاتية حيث اوردها في تاريخه بالسند نفسه وفيها على ان يكون اخي ووصيي وخلفيتي فيكم ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم ((٦)) .
ورواها ابن عساكر بسنده الى نصر بن سليمان قال انبانا محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب (ع)

وفيها فايكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ((٧)) .
ورواها ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير الطبري وفيها على ان يكون اخي وكذا و كذا في الموردين .
ثم علق عليها ابن كثير بقوله : تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم ابي مريم وهو متروك كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث ((٨)) .
اقول : وعبد الغفار بن القاسم كنيته ابو مريم الانصاري النجاري عداده في اهل الكوفة يروي عنه شعبة والكوفيون وقد اتهموه ايضابشرب الخمر كما اتهموا السيد الحميري الشاعر المعروف بولائه لاهل البيت بذلك .
والسر في ذلك هو روايته لهذا الحديث ونظائره في فضائل علي (ع), وروايته في مثالب عثمان .
قال احمد بن حنبل : كان ابو مريم يحدث ببلايا في عثمان ((٩)) .
قال ابن حبان : وكان ممن يروي المثالب في عثمان بن عفان ((١٠)) .
وقال الدار قطني : متروك , وهو شيخ شعبة اثنى عليه شعبة وخفي على شعبة امره ((١١)) .
ونقل عن شعبة قوله : لم ار احفظ منه .
قال الذهبي : بقي الى قريب الستين ومائة وكان ذا اعتناء بالعلم والرجال وقد اخذ عنه شعبة ولما تبين له انه ليس بثقة تركه ((١٢)) .
اقول : اي اخذ عنه شعبة وتعلم منه لماعندما لم يكن يحدث ببلاياعن عثمان فلما حدث بها تركه كما يظهر من قول ابن المديني الاتي .
قال علي ابن المديني : وكان لشعبة (في عبد الغفار) راي وتعلم منه زعموا توقيف الرجال ثم ظهر منه راي ردى ء في الرفض فترك حديثه ((١٣)) .
وقال ابن عدى : وسمعت احمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة) ((١٤)) (ت ٣٣٢) يثني على ابي مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه حتى قال : لو انتشر علم ابي مريم وخرج حديثه لم يحتج الناس الى شعبة ((١٥)) .
وقد فات ابن كثير ان قريبا من سياق حديث الطبري قد رواه احمدبن حنبل في مسنده ج١ / ١٥٩ بسند آخر من غير طريق عبد الغفار قال احمد حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا ابو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي (ع) وفيها ويكون اخي وصاحبي ووارثي .
وروى احمد في مسنده ١١١/١ بسند آخر قال : حدثنا اسود بن عامر قال حدثنا شريك عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبدالله الاسلامي عن علي (ع) وفيها ويكون خليفتي .
وقد رواها قريبا من هذا السياق ايضا ابو الحسن الثعلبي في تفسيره بسنده عن الحسين بن محمد بن الحسين قال : حدثنا موسى بن محمدحدثنا الحسن بن علي بن شعيب العمري حدثنا عباد بن يعقوب حدثناعلي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب .
ورواها ايضا قريبا من هذا السياق الثعلبي في تفسيره وابن عساكرفي تاريخ دمشق بسندهما عن ابي رافع .
اقول : وقد يشكل بعد الاذعان بصحتها بانها معارضة بما رواه الطبري واحمد واصحاب الصحاح عن عائشة وابن عباس وابي هريرة من انه لما نزل قوله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) .
واللفظلاحمد دعا رسول الله (ص) قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني كعب انقذوا انفسكم من النار يامعشر بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني هاشم انقذواانفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من الله فاني والله لا املك لكم من الله شيئا,الا ان لكم رحما سابلها ببلالها (المسند ٣٦٠/٢).
ويرد عليه ان عائشة وابن عباس كانا طفلين في ذلك الوقت او لم يكونا قد ولدا بعد اما ابو هريرة فلم يكن قد اسلم انذاك وكان في اليمن فلم يكن اذن من شهود الواقعة بخلاف علي (ع) حيث شهدهاوجرت على يديه ورواها عنه ابن عباس وعباد بن عبيد الله الاسدي وربيعة بن ناجذ والبراء بن عازب وابو رافع وابنه عبيد الله الذي كان كاتبا لعلي (ع).
هذا مضافا الى ان لفظ العشيرة على فرض التسليم بانه مشترك بين بني الاب الادنين او القبيلة فان لفظة (الاقربين) قرينة صريحة في ارادة معنى بني الاب الادنين وهم بنو هاشم دون قريش ومما يؤكد هذا مارواه البخاري عن جبير بن مطعم قال : مشينا وعثمان بن عفان الى رسول الله (ص) فقلنا يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال رسول الله (ص) انما بنو المطلب وبنو هاشم شى ء واحد, ويؤكد ذلك ما ذكروه ايضا في (ذوي القربى) انه لفظ عام خص ببني هاشم والمطلب ((١٦)) .
اقول : مضافا الى ذلك فان قول النبي (ص) لعلي في هذه المناسبة انه اخوه ووصيه وصاحبه ووارثه ووزيره وخليفته تصدقه احاديث النبي (ص) الاخرى كحديث المؤاخاة حيث اخى النبي (ص) بينه وبين علي فقال له : انت اخي في الدنيا والاخرة , وقال له : انت اخي وصاحبي , وان عليا كان يقول : والله اني لاخو رسول الله ووليه .ويقول : انا عبد الله واخو رسوله لم يقلها قبلي ولا يقولها احد بعدي الاكذاب مفتر ((١٧)) .
وحديث المنزلة حيث قال النبي (ص) لعلي : انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي رواه

البخاري وغيره , وهذاالحديث من اقوى الشواهد على صدق ما روي عن علي (ع) في قصة الانذار.
والقرآن يقول عن موسى : (واجعل لي وزيرا من اهلي , هارون اخي , اشدد به ازري , و اشركه في امري ... قال قد اوتيت سؤلك يا موسى)طه /٢٩-٣٦.
وقد كان هذا قبل مجى ء موسى الى مصر واجتماعه باهل بيته فلماقدم مصر و اجتمع معهم ابلغهم شان هارون وموقعه من رسالته وانه نبي ووزير وخليفة ووصي .
ولما كان موقع علي (ع) من محمد (ص) ورسالته كموقع هارون من موسى ورسالته الا ان عليا لم يكن نبيا, فقد شاءت الحكمة الالهية ان يكون انذار محمد (ص) لعشيرته الاقربين شبيها بانذار موسى لعشيرته الاقربين .
ففي القرآن الكريم قوله تعالى (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) الاحقاف /١٠ والضمير في (مثله) يعود الى الشاهد من بني اسرائيل وهو موسى .
وفي التوراة في سفر التثنية الاصحاح ١٨ الفقرات ١٥-٢٢ يقيم لك الرب من اقرباء اخيك نبيا مثلي ساقيم لهم من اقرباء اخيهم نبيا مثلك واضع كلامي في فمه لكي يبلغهم جميع ما امره به .
وفي القرآن الكريم (انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كماارسلنا الى فرعون رسولا) المزمل /١٥.
ان هذه المثلية بين محمد (ص) وموسى (ع) قد تحققت بشكلهاالكامل من خلال قصة انذار العشيرة وابلاغ الناس ان لمحمد (ص) منذالبدء وزيرا وخليفة وهو اخوه علي كما ان لموسى وزيرا وخليفة هواخوه هارون , ولم يعرض القرآن الكريم في قصص انبيائه نبيا له وزيركموسى من هذه الناحية .
وقد اقترن شخص محمد (ص) بشخص علي لدى قريش في العهد المكي فضلا عن العهد المدني روى ابن الاثير في اسد الغابة ان النبي (ص) قال لعلي ليلة الهجرة : ان قريشا لم يفقدوني ما راوك , فلماصبح وراوا عليا قالوا: لو خرج محمد لخرج بعلي معه ((١٨)) .
وقد بلغ موسى ووزيره هارون الرسالة الى فرعون وتحمل موسى وهارون من فرعون ومن قومهما ما تحملا وقد جعل الله الامامة من بعد موسى في ذرية هارون .
وقال تعالى : (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ,وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا اسما) الاعراف / ١٥٩ -١٦٠ .
وقال تعالى : (ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) المائدة /١٢.
وكذلك بلغ محمد (ص) ووزيره علي الرسالة الى قريش ومن آمن منهم ومن غيرهم وتحملا من قومهما ما تحملا, وقد جعل الله الامامة من بعد النبي (ص) في ذرية علي وقال تعالى : (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) الاعراف /١٨١ وقد ذكر المفسرون ان هذه الاية في امة محمد (ص) وقال تعالى : (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) فاطر/٣٢ وقد تظافرت الروايات عن اهل البيت (ع) انهم هم الذي اورثهم الله الكتاب وعلومه وجعلهم سابقين بالخيرات باذن الله اي جعلهم ائمة هدى للناس ((١٩)) .
وقد تظافرت الروايات من اهل السنة والشيعة ان النبي (ص) قال :ان الائمة من بعده اثنا عشر عدتهم عدة نقباء بني اسرائيل ((٢٠)) .
اما صفة علي كوصي للنبي (ص) الواردة في حديث الانذار فقدتكررت منه (ص) في مناسبات عدة منها جوابه (ص) لسلمان لما ساله عن وصيه اجابه ان وصيي علي (ع) ((٢١)) .
ومنها ما رواه ابن حبان بسنده عن خالد بن عبيد الله العتكي من اهل البصرة سكن مرو عن انس بن مالك عن النبي (ص) هذا (علي)وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي ((٢٢)) .
وقد عرفت عن علي (ع) هذه الصفة واشتهرت له حتى صارت مختصة به فاذا قيل الوصي انصرف الذهن الى علي (ع) وقد نظمهاالشعراء منذ صدر الاسلام والى اليوم .
قال ابن ابي الحديد: ومما رويناه من الشعر القول في صدر الاسلام المتضمن كونه (ع) وصي رسول الله (ص) قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب : ومنا علي ذاك صاحب خيبر ----- وصاحب بدر يوم سالت كتائبه وصي النبي المصطفى وابن عمه ----- فمن ذا يدانيه ومن ذايقاربه وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا: ان الوصي امامنا ووليتا ----- برح الخفاء وباحت الاسرار الى غيرها مما نقله عن كتاب وقعة الجمل , لابي مخنف ثم علق عليها ابن ابي الحديد قائلا: ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها ابومخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل , وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها.
ثم ذكر ابن ابي الحديد نماذج اخرى من اشعار صفين تتضمن تسميته (ع) بالوصي مما ذكره ابن مزاحم ثم قال ابن ابي الحديد:والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها ها هنابعض ما قيل فاما ما عداها فانه يجل عن الحصر ويعظم عن الاحصاءوالعد ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملا اوراقاكثيرة ((٢٣)) .
ومن الطريف ان الاستاذ الكاتب فى الوقت الذي يجعل من وصية النبي (ص) لعلى وصية شخصية وعادية

يستشهد برسالة محمد بن عبدالله بن الحسن الى ابي جعفر المنصور فيذكر قوله فان الحق حقناوانماادعيتم هذا الامر بنا, وخرجتم له بشيعتنا وحضيتم بفضلنا وان ابانا علي كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء؟ الكتاب ص ٣٥.
وليس من شك ان هذه الوصية التي يذكرها محمد بن عبد الله بن الحسن هنا ليست وصية عادية اذ لو كانت كذلك فلا مزية فيها خاصة لعلي وهو فى مقام الاحتجاج على المنصور بان الحق حقهم , وقوله ان ابانا علي كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء؟صريح في ان هذه الوصية ذات حنبة سياسية ترتبط بولاية الحكم .

المورد الثاني : منهج علي (ع) في قبول البيعة

قوله : عدم وجود الوصية يفسر لنا احجام الامام علي عن اخذ البيعة من العباس او ابي سفيان اقول : بل الذي يفسر احجام علي (ع) عن اخذالبيعة من العباس او ابي سفيان هو انهما عرضاالبيعة على اساس قبلي مضافا الى ان عليا ينظرالى بيعة من به الكفاية من اهل السابقة والجهادممن عرف النص ووعاه ولم يكن ابو سفيان اوالعباس كذلك نص الشبهة قوله : وهو -اي عدم وجود وصية من النبي لعلي بالخلافة - مايفسر احجام الامام علي عن المبادرة الى اخذ البيعة لنفسه بعد وفاة الرسول , بالرغم من الحاح العباس بن عبد المطلب عليه بذلك , حيث قال له : امدد يدك ابايعك , وآتيك بهذا الشيخ من قريش - يعني اباسفيان - فيقال : ان عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك من قريش احد, والناس تبع لقريش . فرفض الامام علي ذلك .
وقد روى الامام الصادق عن ابيه عن جده : انه لما استخلف ابو بكرجاء ابو سفيان الى الامام علي وقال له : ارضيتم يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم ؟ ابسط يدك ابايعك , فوالله لاملانها على ابي فصيل خيلاورجالا, فانزوى عنه وقال : ويحك يا ابا سفيان هذه من دواهيك , وقداجتمع الناس على ابي بكر. ما زلت تبغي للاسلام العوج في الجاهلية والاسلام , ووالله ما ضر الاسلام ذلك شيئا...
مازلت صاحب فتنة . ((٢٤)) .
الرد على الشبهة اقول : احجم علي (ع) عن اخذ البيعة من العباس او من ابي سفيان لان دافعهما في عرض النصرة والبيعة لعلي (ع) هو العصبية القبلية وليس النص , مضافا الى ان عليا (ع) ينظر في تصديه للحكم الى بيعة ذوي السابقة من المهاجرين والانصار ممن سمع النص ووعاه وان تكون في المسجد على مشهد من عامة الناس لا خفية .
اما الرواية التي نسبها الى الامام الصادق (ع) وهي قوله : (انه لماستخلف ابو بكر جاء ابو سفيان الى الامام علي وقال له : ارضيتم يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم ؟ ابسط يدك ابايعك , فوالله لاملانهاعلى ابي فصيل خيلا ورجالا, فانزوى عنه وقال : ويحك يا ابا سفيان هذه من دواهيك , وقد اجتمع الناس على ابي بكر. ما زلت تبغي للاسلام العوج في الجاهلية والاسلام , ووالله ما ضر الاسلام ذلك شيئا... ما زلت صاحب فتنة) فهي رواية موضوعة رواها القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه المغنى ص ١٢٢٨٩ وذلك لان عرض ابي سفيان على علي (ع) انما كان في بدء امر السقيفة وامتناع بني هاشم مع عدد من المهاجرين في المدينة , وآخرين خارج المدينة منهم مالك بن نويرة وقومه وليس بعد اجتماع الناس على ابي بكر.
اما مسلكه (ع) في البيعة لجهاد اهل السقيفة فهو ان يكون المبايعون له اربعين مجتمعين ذوي عزم اي ذوي ثبات وصبر في ايمانهم ولم يكن ابو سفيان منهم , والعباس نفر واحد لا تتحقق به بيعة كهذه , مضافا الى الاساس القبلي الذي انطلقا منه وعلي لا يقبل به .

المورد الثالث : احقية علي (ع) بالحكم ليست من باب الافضلية

قوله : بالرغم من شعور الامام علي بالاحقية والاولوية (الافضلية) في الخلافة الا انه عادفبايع اقول : كلمات علي (ع) صريحة في ان الحكم حق خاص به وليست المسالة مسالة افضلية نص الشبهة قوله : ويجمع المؤرخون السنة والشيعة على ان الامام علي (ع)امتنع عن بيعة ابي بكر.. وبالرغم من شعور الامام علي (ع) بالاحقية والاولوية في الخلافة الا انه عاد فبايع ... ولا يشير الى مسالة النص عليه ص ١٣.
الرد على الشبهة يذهب (الاستاذ الكاتب) الى ان عليا (ع) اولى بالخلافة اولوية تفضيل لا اولوية اختصاص وهو راي ابن ابي الحديد ومدرسته في تفضيل علي (ع) على ابي بكر وتصحيح بيعة ابي بكر وانكار النص .
وهذا الراي مدفوع بالنص وقد تحدثنا عنه , وبكلمات علي (ع)التي اوردها (الكاتب) نفسه فان قوله (ع) بايع الناس ابا بكر وانااولى بهم مني بقميصي هذا.. معناه اولوية اختصاص لا اولوية تفضيل ,اذ لا معنى لمقارنته (ع) بين اولويته بالامر واولويته بقميصه غيرالاختصاص , فانه مما لا شك فيه ان اولويته بقميصه هي اولوية اختصاص لانه مالكه , وهو (ع) يقول ان اولويته بالناس اشد واكد من اولويته بقميصه , وذلك لان القميص الذي يلبسه قد يحتمل فيه انه مسروق ثم اشتراه من السارق وهو لا يعلم به اما اولويته بالحكم

فلايحتمل فيها شى ء من ذلك البتة بل هي نص من النبي (ص) وبامر من الله تعالى .
وكذلك قوله (ع): و طفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء او اصبرعلى طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيهامؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا ومعناه اخذت اخير نفسي بين ان اصول بقوة غير كافية كما في قوله (ع) فلم اجد غير اهل بيتي فضننت بهم عن الموت . فلو توفرت له القوة الكافية لقاتل اهل السقيفة وهو المعروف عنه من قوله (ع) لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم .
ان هذا الموقف من علي (ع) لا ينسجم مع فكرة اولوية التفضيل بل ينسجم مع فكرة اولوية الاختصاص .
وكذلك قوله (ع) او اصبر على طخية عمياء.. فان معناه ان الذي حصل لم يكن مجرد غصب سلطة دنيوية حسب بل كان ذلك بداية انقلاب فكري وضلالة تعم الامة , وهو ما اكده (ع) بعد مقتل عثمان حين جاؤوه يطلبون البيعة فقال لهم دعوني والتمسوا غيري فان المحجة قداغامت والحجة قد تنكرت وقوله (ع): قد ملتم ميلة لم تكونوا عندي محمودين واخشى ان تكونوا في فترة ((٢٥)) .
اما الرواية التي اوردها (الكاتب) ونسبها الى (شافي)المرتضى وهي قوله (ع) لابي بكر: والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نظن ان لنا في هذا الامر نصيبا استبد به علينا فقد رواها المرتضى عن البلاذري وهو يرويها عن المدائني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة , انما اوردها للاحتجاج بان علياتاخر عن البيعة ولم يوردها من اجل الاعتقاد بصحتها, ودلائل الوضع عليها ثم ان حق علي (ع) في الامرة ليس هو الظن بل هو اليقين كمااسلفنا آنفا, وقد لعب الزهري وعروة بل عائشة ايضا دورا مهما في تحريف كثير من النصوص والحوادث .

المورد الرابع : دلالة حديث الغدير عند السيد المرتضى (ره)

قوله : الشريف المرتضى يعتبر حديث الغدير نصاخفيا غير واضح بالخلافة اقول :ليس كذلك بل قال الشريف المرتضى : قددللنا ثبوت النص على امير المؤمنين (ع)باخبار النص عليه بغير احتمال ولا اشكال كقوله (ص) (من كنت مولاه فعلي مولاه) نص الشبهة قوله : واذا كان حديث الغدير يعتبر اوضح واقوى نص من النبي بحق امير المؤمنين فان بعض علماء الشيعة الامامية الاقدمين كالشريف المرتضى يعتبره نصا خفيا غير واضح بالخلافة , حيث يقول في (الشافي): انا لا ندعي علم الضرورة في النص , لا لانفسنا ولاعلى مخالفينا, وما نعرف احدا من اصحابنا صرح بادعاء ذلك ص ١٤وايضا ص ٥٨.
الرد على الشبهة ان مراد السيد المرتضى ب (النص الخفي) هو ما يسمى عندالاصوليين ب(المجمل) وعرفوه ب (انه ما لم تتضح دلالته) ويقابله (المبين) وقد ذكروا للاجمال والخفاء اسبابا كثيرة منها ان يكون اللفظمشتركا ولا توجد قرينة على احد معانيه كلفظة (مولى) فانها موضوعة للاولى , وللعبد المملوك , وابن العم , والحليف .
ويتضح من ذلك ان (النص المجمل) و(الخفي) يحتاج الى استدلال ونظر وذلك بالبحث عن القرائن من داخل النص او من خارجه وهو ما يصنعه علماء الشيعة مع (حديث الغدير) ومنهم الشريف المرتضى حيث قال : الوجه المعتمد في الاستدلال بخبر الغدير على النص هو ما نرتبه فنقول : ان النبي (ص) استخرج من امته بذلك المقام الاقرار بفرض طاعته ووجوب التصرف بين امره ونهيه بقوله (ص) الست اولى بكم من انفسكم ؟ وهذا القول وان كان مخرجه مخرج الاستفهام فالمراد به التقرير وهو جار مجرى قوله تعالى (الست بربكم) الاعراف ١٧٢, فلماأجابوه بالاعتراف والاقرار رفع بيد امير المؤمنين (ع) وقال عاطفا على ما تقدم (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه) وفي روايات اخرى (فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) فاتى بجملة يحتمل لفظها معنى الجملة الاولى التي قدمها وان كان محتملا لغيره فوجب ان يريد بها المعنى المتقدم الذي قررهم به على مقتضى استعمال اهل اللغة وعرفهم في خطابهم , واذا ثبت انه صلى الله عليه واله اراد ما ذكرناه من ايجابه كون امير المؤمنين عليه السلام اولى بالامامة من انفسهم فقد اوجب له الامامة , لانه لا يكون اولى بهم من انفسهم الا فيما يقتضي فرض طاعته عليهم ونفوذ امره فيهم ولن يكون كذلك الا من كان اماما.
فان قال : (دلوا على ان لفظة (مولى) محتملة ل(اولى) وانه احد اقسام ما يحتمله ثم ان المراد بهذه اللفظة في الخبر هو (الاولى) دون سائرالاقسام , ثم ان (الاولى) يفيد معنى الامامة .
قيل له : انه من كان له ادنى اختلاط باللغة واهلها يعرف انهم يضعون هذه اللفظة اي (مولى) مكان (اولى) كما انهم يستعملونها في (ابن العم)وغيره وما المنكر لاستعمالها في (الاولى) الا كالمنكر لاستعمالها في غيره من اقسامها.
ونتبرع بايراد جملة تدل على ماذهبنا اليه فنقول : قد ذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى ومنزلته في اللغة منزلته ((٢٦)) في كتابه القرآن المعروف بالمجاز لما انتهى الى قوله : (ماواكم النار هى مولاكم و بئس المصير) الحديد/١٥ اولى بكم .

وليس ابو عبيدة ممن يغلط في اللغة .
ولا خلاف بين المفسرين في ان قوله تعالى (و لكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم ف توهم نصيبهم ان الله كان على كل شى ء شهيدا) النساء/٣٣ ان المراد بالموالي (مفردمولى) من كان املك بالميراث واولى بحيازته واحق به .
وقال الاخطل ((٢٧)) : فاصبحت مولاها من الناس بعده ----- واحرى قريش ان تهاب وتحمدا وروي في الحديث (ايما امراة تزوجت بغير اذن مولاها فنكاحهاباطل) ((٢٨)) .
كل ما استشهدنا به لم يرد بلفظ (مولى) فيه الا معنى (اولى) دون غيره وقد تقدمت حكايتنا عن المبرد قوله (ان اصل تاويل الولي الذي هو اولى اي احق ومثله المولى) وقال في هذا الموضع بعد ان ذكر تاويل قوله تعالى (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم)محمد/١١.
وقال الفراء ((٢٩)) في كتاب (معاني القرآن) الولي والمولى في كلام العرب واحد وهو قراءة ((٣٠)) عبد الله بن مسعود (انما مولاكم الله ورسوله) مكان وليكم .

في كتابه المعروف ب (المشكل) (المولى في اللغة ((٣١)) وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري ينقسم على ثمانية اقسام , اولهن المولى المنعم المعتق , ثم المنعم عليه المعتق , والمولى الولي , والمولى الاولى بالشى ء) وذكر شاهدا عليه الاية التي قدمنا ذكرها (والمولى الجار, والمولى ابن العم , والمولى الصهر, والمولى الحليف).
وقد ذكر ابو عمر وغلام ثعلب في تفسير بيت الحارث بن حلزة ((٣٢)) .
زعموا ان كل من ضر ب العير ----- موال لنا وانا الولاء ((٣٣)) فذكر من جملة الاقسام : ان المولى السيد وان لم يكن مالكا,والمولى الولي .
واما الذي يدل على ان المراد بلفظ (مولى) في خبرالغدير(الاولى) فهو: ان عادة اهل اللسان في خطابهم اذا راوا جملة مصرحة وعطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم التصريح به ولغيره لم يجز ان يريدوا بالمحتمل الا المعنى الاول , يبين صحة ما ذكرناه ان احدهم اذا قال مقبلا على جماعة ومفهما لهم وله عدة عبيد: الستم عارفين بعبدي فلان ؟ ثم قال عاطفا على كلامه : فاشهدوا ان عبدي حرلوجه الله تعالى , لم يجز ان يريد بقوله : عبدي بعد ان قدم ما قدمه الاالعبد الذي سماه في اول كلامه دون غيره من سائر عبيده , ومتى ارادسواه كان عندهم ملغزا خارجا عن طريقة البيان .
فاما الدليل على ان لفظة (اولى) تفيد معنى الامامة فهو انا نجد اهل اللغة لا يضعون هذا اللفظ الا فيمن كان يملك تدبيره ووصف بانه اولى بتدبيره وتصريفه ينفذ فيه امره ونهيه , الا تراهم يقولون السلطان اولى باقامة الحدود من الرعية , وولد الميت اولى بميراثه من كثير من اقاربه , والزوج اولى بامراته , والمولى اولى بعبده ومرادهم من جميع ذلك ما ذكرناه , ولا خلاف بين المفسرين في ان قوله تعالى (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) الاحزاب /٦ المراد به انه اولى بتدبيرهم والقيام بامورهم من حيث وجبت طاعته عليهم , ونحن نعلم انه لا يكون اولى بتدبير الخلق وامرهم ونهيهم من كل احد منهم الا من كان اماما لهم مفترض الطاعة عليهم ((٣٤)) ويتضح بذلك ايضا ان حديث الغدير لم يبق على خفائه ولا اجماله في دلالته على امامة امير المؤمنين (ع) مع هذا الاستدلال ((٣٥)) .
قال السيد المرتضى : قد دللنا على ثبوت النص على امير المؤمنين (ع) باخبار مجمع على صحتها متفق عليها و ان كان الاختلاف واقعا في تاويلها وبينا انهاتفيد النص عليه بغير احتمال ولا اشكال كقوله (ص) (انت مني بمنزلة هارون من موسى) و(من كنت مولاه فعلي مولاه) الى غير ذلك مما دللناعلى ان القرآن يشهد به كقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون) المائدة /٥٥ فلابد ان نطرح كل خبر ناف ما دلت عليه هذه الادلة القاطعة ان كان غيرمحتمل للتاويل نحمله بالتاويل على ما يوافقها ويطابقها اذا ساغ ذلك فيه ((٣٦)) .
اما مراد السيد المرتضى من قوله انا لا ندعي علم الضرورة من النص لا لانفسنا ولا على مخالفينا وما نعرف احد من اصحابنا صرح بادعاء ذلك . فهو ان نص الغدير لا يدل على تعيين علي (ع) اماماالبداهة , والضرورة ومن غير استدلال .
نعم يقول المرتضى ويقول الشيعة القدماء ان النبي (ص) لو لم يردالامامة لعلي في حديث الغدير مع ايجاب خطابه لها لكان ملغزا عادلاعن طريق البيان بل عن طريق الحكمة) ((٣٧)) .
وفي ضوء ذلك يتضح خطا ما ذهب اليه (الاستاذ الكاتب) من سوءاستفادة من كلام الشريف المرتضى (ره) وتحميل كلامه ما لم يرده ولايعنيه .
ونرى من المفيد في آخر هذه التعليقة ان نضع بين يدي القارى ءالكريم كلام الشريف المرتضى في النص الخفي والنص الجلي فيمايلى : قال الشريف المرتضى رح : الذي نذهب اليه ان النبي صلى الله عليه وآله نص على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة بعده , ودل على وجوب فرض طاعته ولزومها لكل مكلف , وينقسم النص عندنافي الاصل الى قسمين احدهما يرجع الى الفعل ويدخل فيه القول ,والاخر الى القول دون الفعل .
فاما النص بالفعل والقول , فهو ما دلت عليه افعاله صلى الله عليه آله واقواله المبينة لامير المؤمنين عليه السلام من جميع الامة , الدالة على استحقاقه من التعظيم والاجلال والاختصاص بما لم يكن حاصلا لغيره كمؤاخاته صلى الله عليه وآله بنفسه وانكاحه سيدة نساء العالمين ابنته عليها السلام , وانه لم يول عليه احدا من الصحابة , ولا ندبه لامر او بعثه في جيش الا كان هو الوالي عليه المقدم فيه , وانه لم ينقم عليه من طول الصحبة وتراخي المدة شيئا, ولا انكر منه فعلا, ولا استبطاه في صغيرمن الامور ولا كبير مع كثرة ماتوجه منه صلى الله عليه وآله الى جماعة من اصحابه من العتب , اما تصريحا او تلويحا.
وقوله صلى الله عليه وآله فيه (علي مني وانا منه) ((٣٨)) و(علي مع الحق والحق مع علي) و(اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر) ((٣٩)) الى غير ما ذكرناه من الافعال والاقوال الظاهرة التي لا يخالف فيها ولي ولا عدو, وذك ر جميعها يطول , وانما شهدت هذه الافعال والاقوال باستحقاقه عليه السلام الامامة ونبهت على انه اولى بمقام الرسول من قبل انها اذا دلت على التعظيم والاختصاص الشديد , فقد كشفت عن قوة الاسباب الى اشرف الولايات , لان من كان ابهر فضلا, واعلى في الدين مكانا فهو اولى بالتقديم

واقرب وسيلة الى التعظيم , ولان العادة فيمن يرشح لشريف الولايات , ويؤهل لعظيمها ان يصنع به وينبه عليه ببعض ما قصصناه .
وقد قال قوم من اصحابنا ان دلالة الفعل ربما كانت آكد من دلالة القول : وابعد من الشبهة , لان القول يدخله المجاز, ويحتمل (ضروبا من التاويلات لا يحتملها الفعل .
فاما النص بالقول دون الفعل فينقسم الى قسمين : احدهما: ما علم سامعوه من الرسول (ص) مراده منه باضطرار, وان كنا الان نعلم ثبوته والمراد منه استدلالا وهو النص الذي في ظاهره ولفظه الصريح بالامامة والخلافة , ويسميه اصحابنا النص الجلي كقوله عليه السلام (سلموا على علي بامرة المؤمنين) ((٤٠)) و(هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا) ((٤١)) .
والقسم الاخر: لا نقطع على ان سامعيه من الرسول (ص) علموا النص بالامامة منه اضطرارا ولا يمتنع عندنا ان يكونوا علموه استدلالا من حيث اعتبار دلالة اللفظة , وما يحسن ان يكون المراد او لايحسن .
فاما نحن فلا نعلم ثبوته والمراد به الا استدلالا كقوله (ص) (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) و(من كنت مولاه فعلي مولاه) وهذا الضرب من النص هو الذي يسميه اصحابنا النص الخفي .
ثم النص بالقول ينقسم قسمة اخرى الى ضربين : فضرب منه تفرد بنقله الشيعة الامامية خاصة , وان كان بعض من لم يفطن بما عليه فيه من اصحاب الحديث قد روى شيئا منه , وهو النص الموسوم بالجلي .
والضرب الاخر رواه الشيعي والناصبي وتلقاه جميع الامة بالقبول على اختلافها, ولم يدفعه منهم احد يحفل بدفعه يعد مثله خلافا وان كانوا قد اختلفوا في تاويله وتباينوا في اعتقاد المراد به وهو النص الموسوم بالخفي الذي ذكرناه ثانيا.
ونحن الان نشرع في الدلالة على النص الجلي لانه الذي تفرداصحابنا به , وكلام صاحب الكتاب في هذا الفصل : انه مقصور عليه .
فاما النصوص الباقية فسيجى ء الكلام في تاويلها وابطال ما جرح المخالفون فيها فيما بعد بعون الله تعالى ((٤٢) .

المورد الخامس : احتجاج علي (ع) بحديث الغدير

قوله : لو كان حديث الغدير يحمل معنى التعيين لاشار الامام علي (ع) الى ذلك ولحاجج اصحاب الشورى بما هو اقوى من الفضائل اقول : لقد احتج علي (ع) بحديث الغدير وقدفصلنا ذلك في الحلقة الثانية /الفصل الثالث نص الشبهة قوله : ولو كان حديث الغدير يحمل هذا المعنى (معنى التعيين)لاشار الامام الى ذلك وحاججهم (اصحاب الشورى السداسية) بما هواقوى من ذكر الفضائل ص ١٤.
الرد على الشبهة ١. اقول ان الهدف من جعل عمر الشورى في ستة احدهم علي (ع)هو نفس الهدف من الاجتماع في السقيفة من دون حضور علي (ع) , لقداستهدف المخططون لكلا الحدثين مسالة الحكم مع استهداف امراضافي آخر في الشورى اريد تحقيقه وهو ان يخرج علي من الشورى وقد بايع لعثمان ولو جبرا وكرها ليؤمن قيامه عليهم وقد فصلناالحديث عن ذلك في الحلقة الثانية من هذا الكتاب ((٤٣)) .
ولما كان الامر كذلك فان الاجواء غير صالحة في كلا الموردين للاحتجاج لان القوم مصرين على تحقيق هدفهم بكل وسيلة ممكنة ,حتى لو كان ذلك باحراق باب بيت فاطمة (س) او تهديد علي بالقتل اذالم يبايع ابا بكر او لم يبايع عثمان قبل ان يخرج من بيت اجتماع اهل الشورى الستة .
ومع ذلك فقد سجلت بعض المصادر احتجاجا لعلي (ع) بحديث الغدير على اهل الشورى السداسية كما في مناقب الخوارزمي ص ٢١٧وفرائد السمطين للحموييني الباب الثامن والخمسين والدر النظيم لابن حاتم الشامي من طريق الحافظ ابن مردويه ((٤٤)) .
٢. ان دخول علي (ع) للشورى السداسية لم يكن بمحض اختياره بل اجبر على ذلك ويدل عليه ان عمر امر بقتل المخالف من الستة , اماسبب اكراههم عليا (ع) على الدخول في الشورى فهو انهم كانوايخشون منه (ع) انه اذا لم يدخل سوف يمتنع عن بيعة عثمان كما امتنع عن بيعة ابي بكر من قبل وسوف يلتحق هذه المرة به اناس كانوا قدقصروا في قصة السقيفة او وقعوا في الشبهة , ومعنى ذلك احتمال تكامل العدد الذي يرجوه علي (ع) من الانصار فيقوم في وجه عثمان .
٣. لو لم يكن حديث الغدير يحمل هذا المعنى (معنى التعيين والنصب لعلي (ع) من موقع خلافة الرسول الخاصة التي تفرض ان يكون حق الحكم خاصا به كما كان زمن الرسول (ص) خاصا بالرسول)لما احتج علي (ع) به ايام خلافته بعد قتل عثمان وقد مر تفصيل ذلك في الحلقة الثانية ص ٥٥-٦٥.

المورد السادس : الصحابة وحديث الغدير

قوله : ان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير اوغيره من الاحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة اقول : بل الصحابة فهموا ذلك وبسببه منعوا تداول تلك الاحاديث بين الناس خمسا وعشرين سنة نص الشبهة قوله : ان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير او غيره من الاحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة ولذلك اختاروا طريق الشورى وبايعوا ابا بكر كخليفة من بعد الرسول مما يدل على عدم وضوح معنى الخلافة من النصوص الواردة بحق الامام علي او عدم وجودها في ذلك الزمان ص ١٤.

الرد على الشبهة اقول : بل الصحابة فهموا من الحديث معنى النص والتعيين ولم يكن لديهم شك في ذلك وادل دليل على فهمهم هو منعهم تداول هذه الاحاديث شفاها وتدوينا لما استقرت السلطة بايديهم بل عمدوا الى ماكتبه هذا وذاك من الصحابة من احاديث النبي فجمعوه واحرقوه ,وجرهم ذلك اخيرا الى احراق المصاحف المنتشرة زمن النبي (ص)بسبب ما يوجد بهامشها من احاديث النبي (ص) المفسرة للايات النازلة في اهل البيت وقد ذكرنا طرفا من اخبار هذه المسالة في الحلقة الثانية من شبهات وردود ط ٢ص ١٥٩- ١٦٣.

ويعضد ذلك ما رواه ابو الطفيل عامر بن واثلة من حديث المناشدة قال : جمع علي (ع) الناس في الرحبة ثم قال لهم انشد الله كل امرى ءسمع من رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس فشهدوا.

قال ابو الطفيل فخرجت وكان في نفسي شيئا فلقيت زيد بن ارقم فقلت له اني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له ((٤٥)) .

وقد كان ابو الطفيل من صغار الصحابة وكان مقيما في مكة وتوفي النبي (ص) وعمره ثمان سنوات وفي ضوء ذلك يكون عمره لما بويع علي (ع) على الحكم ثلاثا وثلاثين سنة وكان مقيما في مكة ولم يسمع طوال هذه المدة بحديث الغدير بسبب منع السلطة روايته ورواية غيره من احاديث النبي في اهل البيت (ع),

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هوما الذي استنكره ابو واثلة من حديث الغدير حين سمعه لاول مرة ومماالذي وقع في نفسه منه ؟ ليس من شك ان الذي وقع في نفسه واستعظمه هو ان لعلي بحديث الغدير ولاية كولاية الرسول (ص) على الامة وهي اعظم من ولاية الحكومة اذ ولاية الحكومة من اثارها وفروعها وبالتالي فان كل من تقدم عليه في الحكم او في غيره كان كانه قد تقدم على رسول الله (ص) في ذلك .

اما قوله ولذلك اختاروا اي الصحابة طريق الشورى وبايعوا ابابكر فقد المحنا في الحلقة الثانية من كتابنا هذا ان الذي جرى بعد وفاة النبي (ص) كان انقلابا قد خطط له من قبل , وقد اشار اليه قوله تعالى (ومامحمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ...) وقد اوضحت احاديث الرسول (ص) الصحيحة المروية في كتب السنة والشيعة تلك الحقيقة المرة .

والى القارى ء الكريم طرفا منها: روى البخاري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص):تحشرون حفاة عراة ... فاول من يكسى ابراهيم ثم يؤخذ برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال فاقول اصحابي فيقال انهم لم يزالوامرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم : و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم ... ((٤٦)) .

قال البخاري : قال محمد بن يوسف ذكر عن ابي عبد الله عن قبيصة قال : هم المرتدون الذي ارتدوا على عهد ابي بكر فقاتلهم ابوبكر.

اقول : لقد حاول البخاري ومن قبله ان يوجهوا احاديث الحوض ويصرفوها عن الصحابة الى غيرهم ولكن حديث البراء بن عازب يؤكدخلاف ذلك فقد روى البخاري بسنده عن العلاء بن المسيب عن ابيه قال : لقيت البراء بن عازب فقلت طوبى لك صحبت النبي (ص)وبايعته تحت الشجرة , فقال : يا ابن اخي انك لا تدري ما احدثنابعده ((٤٧)) .

وروى البخاري بسنده عن ابن المسيب انه كان يحدث عن اصحاب النبي (ص) ان النبي (ص) قال : يرد على الحوض رجال من اصحابي فيحلؤون عنه فاقول يارب اصحابي فيقول انك لاعلم لك بمااحدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ((٤٨)) .

وروى البخاري بسنده عن سهل بن سعد قال قال النبي (ص): اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يضما ابدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم ((٤٩)) .

قال ابو حازم : فسمعني النعمان بن ابي عياش فقال , هكذا سمعت من سعد فقلت نعم . فقال اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته وهويزيد فيها: فاقول (اي النبي (ص)) انهم مني فيقال انك لا تدري ماحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي ((٥٠)) .

وروى البخاري بسنده عن ابي هريرة قال النبي (ص): بينما انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم : فقلت اين ؟ قال الى النار, قلت وما شانهم ؟ قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم ((٥١)) .

وروى احمد في مسنده بسنده عن ام سلمة انه (ص) قال : ايهاالناس بينما انا على الحوض جى ء بكم زمرا فتفرقت بكم الطرق فناديتكم الا هلموا الى الطريق فناداني مناد: انهم قد بدلوا بعدك فقلت :الا سحقا سحقا ((٥٢)) .

وروى احمد ايضا بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) انه قال : تزعمون ان قرابتي لا تنفع قومي ؟ والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة اذا كان يوم القيامة يرفع لي قوم يؤمر بهم ذات اليسارفيقول الرجل يا محمد انا فلان بن فلان , ويقول الاخر انا فلان بن فلان ,فاقول اما النسب قد عرفت ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم على اعقابكم القهقرى ((٥٣)) .
اما قوله او عدم وجودها في ذلك الزمان فان كان يريد بذلك احتمال ان يكون حديث الغدير موضوعا فلنقرا على كل الاحاديث النبوية السلام وذلك لانه لم يتوفر لاي حديث نبوي ما توفر لحديث الغدير من رواة فاذا احتملنا ان حديث الغدير موضوع كان كل حديث بعده اولى بهذا الاحتمال وحينئذ لا يثبت لدينا شئ من السنة النبوية المطهرة .

المورد السابع : رواية مكذوبة على علي (ع)

قوله : ان عليا (ع) قال انا دخلنا على رسول الله (ص) فقلنا استخلف فقال لا, اخاف ان تفرقوا عنه .. وان وصية علي (ع) للحسن وصية اخلاقية روحية اقول : الرواية التي اوردها لم تكن من تراث الشيعة وقد رد عليها الشريف المرتضى وقال ان عليا (ع) وصى الى ابنه الحسن واشار اليه واستخلفه نص الشبهة قوله : ويتجلى ايمان الامام علي بالشورى دستورا للمسلمين بصورة واضحة , في عملية خلافة الامام الحسن , حيث دخل عليه المسلمون , بعدما ضربه عبدالرحمن بن ملجم , وطلبوا منه ان يستخلف ابنه الحسن , فقال : لا, انا دخلنا على رسول الله فقلنا: استخلف , فقال : لا:اخاف ان تفرقوا عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون , ولكن ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يختر لكم . ص ١٥.
الرد على الشبهة اقول : ان الرواية التي اوردها ونسبها الى السيد المرتضى في كتابه الشافي رواية عامية رواها القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه (المغني), وقد اورد القاضي المعتزلي رواية اخرى رواها عن ابي وائل شقيق بن سلمة والحكم عن علي بن ابي طالب (ع) انه قيل له الا توصي .قال : ما اوصى رسول الله (ص) فاوصي , ولكن ان اراد الله بالناس خيرافسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم) الشافي ج٣ /٩١ نقلا عن المغني وقد اجاب عنهما السيد المرتضى بقوله : ان الخبر الذي رواه عن امير المؤمنين , لما قيل له الا توصي فقال :(ما اوصى رسول الله (ص) فاوصي , ولكن ان اراد الله تعالى بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم),فمتضمن لما يكاد يعلم بطلانه ضرورة .
والظاهر من احوال امير المؤمنين , والمشهور من اقواله وافعاله جملة وتفصيلا يقتضي انه كان يقدم نفسه على ابي بكر وغيره من الصحابة , وانه كان لا يعترف لاحدهم بالتقدم عليه .
ومن تصفح الاخبار والسير, ولم تمل به العصبية والهوى , يعلم هذامن حاله على وجه لا يدخل فيه شك .
ولا اعتبار بمن دفع هذا ممن يفضل عليه لانه بين امرين .
اما ان يكون عاميا او مقلدا لم يتصفح الاخبار والسير وما روي من اقواله وافعاله ولم يختلط باهل النقل , فلا يعلم ذلك .
او يكون متاملا متصفحا الا ان العصبية قد استولت عليه , والهوى قدملكه واسترقه , فهو يدفع ذلك عنادا, والا فالشبهة مع الانصاف زائلة في هذا الموضع .
على انه لا يجوز ان يقول هذا من قال رسول الله (ص) فيه باتفاق (اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر) ((٥٤)) فجاءعليه السلام من بين الجماعة فاكل معه .
ولا من يقول النبي (ص) لابنته فاطمة (س) (ان الله عز وجل اطلع على اهل الارض اطلاعة فاختار منها رجلين جعل احدهما اباك والاخربعلك) ((٥٥)) .
وقال صلى الله عليه وآله فيه (علي سيد العرب) ((٥٦)) .
و(خير امتي) ((٥٧)) .
و(خير من اخلف بعدي) ((٥٨)) .
ولا يجوز ان يقول هذا من تظاهر الخبر عنه بقوله صلوات الله عليه وقد جرى بينه وبين عثمان كلام فقال له : ابو بكر وعمر خير منك , فقال (انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما) ((٥٩)) .
ومن قال : (نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد) ((٦٠)) .
وروى عن عائشة في قصة الخوارج لما سالها مسروق فقال لها بالله يا امه لا يمنعك ما بينك وبين علي ان تقولي ما سمعت من رسول الله (ص) فيه وفيهم قالت سمعت رسول الله (ص) يقول : (هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة).
الى غير ذلك من اقواله (ص) فيه التي لو ذكرناها اجمع لاحتجنا الى مثل جميع كتابنا ان لم يزد على ذلك .
وكل هذه الاخبار التي ذكرناها فهي مشهورة معروفة , قد رواهاالخاصة والعامة بخلاف ما ادعاه مما يتفرد به بعض الامة ويدفعه باقيها.
وبعد, فبازاء هذين الخبرين الشاذين اللذين رواهما في ان اميرالمؤمنين (ع) لم يوص كما لم يوص رسول الله

(ص) الاخبار التي ترويها الشيعة من جهات عدة , طرق مختلفة المتضمنة انه عليه السلام وصى الى الحسن ابنه , واشار اليه واستخلفه , وارشد الى طاعته من بعده ,وهي اكثر من ان نعدها ونوردها.
فمنها ما رواه ابو الجارود عن ابي جعفر (ع) ان امير المؤمنين لما ان حضره الذي حضره قال لابنه الحسن (ع): (ادن مني حتى اسر اليك ماسر الي رسول الله (ص), وائتمنك على ما ائتمنني عليه).
وروى حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفرعليه السلام قال : اوصى امير المؤمنين عليه السلام الى الحسن عليه السلام واشهد على وصيته الحسين ومحمدا عليهما السلام وجميع ولده ورؤساء شيعته واهل بيته , ثم دفع اليه الكتب والسلاح .
في خبر طويل يتضمن الامر بالوصية في واحد بعد واحد الى ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام .
واخبار وصية امير المؤمنين عليه السلام الى ابنه الحسن عليه السلام واستخلافه له ظاهرة مشهورة بين الشيعة واقل احوالها واخفض مراتبها ان يعارض ما رواه ويخلص ما استدللنا به ((٦١)) .

المورد الثامن : الحسن (ع) لم يتنازل عن حقه

قوله : لو كانت الخلافة بالنص من الله والرسول لم يكن يجوز للامام الحسن ان يتنازل عنها تحت اي ظرف .
اقول : النص على اهل البيت ومنهم الحسن (ع)يفيد ان لهم مقامين : الاول : انهم شهداء على الناس بالقول والفعل والتقرير كالنبي (ص) الاانهم ليسوا بانبياء وهذا المقام لا ينفك عن شخصهم وغير قابل للتعطيل من قبلهم وهوثابت لهم سواء حكموا او لم يحكموا.
الثاني : انهم احق بالحكم احقية اختصاص وعلى الناس ان يبايعوهم .
وصلح الحسن (ع) مع معاوية انما جرى حول الحكم ولم يتنازل عن حقه فيه وانما جمدالقيام به مؤقتا لقاء شروط منها خضوع اهل الشام للحسن (ع) بعد موت معاوية , ومع ذلك فان الصلح لم يجعل من معاوية حاكما شرعيا.
نص الشبهة قوله : ولو كانت الخلافة بالنص من الله والتعيين من الرسول , كماتقول النظرية الامامية , لم يكن يجوز للامام الحسن ان يتنازل عنها لاي احد تحت اي ظرف من الظروف . ولم يكن يجوز له بعد ذلك ان يبايع معاوية او ان يدعو اصحابه وشيعته لبيعته . ولم يكن يجوز له ان يهمل الامام الحسين ولاشار الى ضرورة تعيينه من بعده .. ولكن الامام الحسن لم يفعل اي شى ء من ذلك وسلك مسلكا يوحي بالتزامه بحق المسلمين في انتخاب خليفتهم عبر نظام الشورى . ص ١٧-١٨.
الرد على الشبهة ١. قد بينا في الحلقة الثانية ان استخلاف النبي (ص) لاهل بيته الاثني عشر (ع) يفيد امرين وليس امرا واحدا: الاول : كونهم حججا الهيين شهداء على الناس بقولهم وفعلهم في الدنيا شفعاء لمن اخذ عنهم في الاخرة وهذا الموقع لا يتنازلون عنه ولوكلفهم ذلك حياتهم الشريفة .
الثاني : كونهم الاحق بحكم الناس احقية اختصاص بمعنى ان حق الحكم خاص بهم في زمان حضورهم , وتصديهم لممارسة هذا الحق في الامة مرهون بشروط بينتها سيرة امير المؤمنين (ع) كما ان قعودهم عنه لفترة مؤقتة وبشروط معينة بينتها سيرة الحسن (ع) اذ كان من شروطالحسن (ع) ان يخضع اهل الشام للحسن بعد موت معاوية وان حدث به حدث فليس لمعاوية ان يعهد لاحد وانما الامر للحسين (ع) وان لايسميه امير المؤمنين وان لا يقيم عنده شهادة وعلى امان شيعة علي (ع)وغير ذلك من الشروط.
ومن الجدير ذكره هنا هو ان عدم تصدي الائمة (ع) للحكم لعدم توفرالشروط او تنازلهم عنه لمصلحة ليس معناه شرعية حكومة المتصدي في قبالهم بل يبقى ذلك المتصدي في قبالهم غاصبا لحقهم وتبقى الامة المقصرة عن نصرتهم والتي بايعت غيرهم بغير اذنهم آثمة .
٢. ان قوله ولم يكن يجوز للحسن ان يهمل الامام الحسين ولااشار الى ضرورة تعينه من بعده ولكن الحسن لم يفعل اي شى ء من ذلك تخالفه عقيدة الشيعة والنصوص النبوية التي اشارت الى علي والحسن والحسين , هذا مضافا الى ان ابن المهنا في كتابه عمدة الطالب قد ذكر ان الحسن (ع) نص على الحسين في المعاهدة ((٦٢)) .

المورد التاسع : الوصية في رسالة الحسين (ع)

قوله : لا توجد اية اثار لنظرية النص في قصة كربلاء سواء في رسائل الشيعة او رسائل الحسين (ع) اقول : بل رسالة الامام الحسين (ع) الى اهل البصرة برواية الطبري عن ابي مخنف تذكر الوصية (علما ان الطبري وابا مخنف كلاهما يذهب الى ان الامامة بالاختيار) نص الشبهة قوله : ولا توجد اية آثار لنظرية النص في قصة كربلاء سواء في رسائل شيعة الكوفة الى الامام الحسين ودعوته للقدوم عليهم او في رسائل الامام الحسين لهم ص ١٨.

الرد على الشبهة ١. اقول اذا كان الاستاذ الكاتب يريد اخبار قصة كربلاء كما رواهاالطبري عن ابي مخنف صاحب كتاب مقتل الحسين (ع) فان ابا مخنف كان من رجال العامة ويرى الامامة بالشورى وينكر النص فكيف يترقب منه ان يروي كلمات الحسين (ع) او اصحابه التي تشير الى قول النبي (ص) فيه وفي اخيه وابيه من قبل ؟ ومع ذلك كله فقد روى الطبري عن ابي مخنف عن رجاله كتاب الحسين (ع) الى اهل البصرة اما بعد, فان الله اصطفى محمدا (ص)على خلقه , واكرمه بنبوته , واختاره لرسالته , ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده , وبلغ ما ارسل به (ص), وكنا اهله واولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس , فاستاثر علينا قومنا بذلك , فرضيناوكرهنا الفرقة , واحببنا العافية , ونحن نعلم انا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه , وقد احسنوا واصلحوا, وتحروا الحق ,فرحمهم الله , وغفر لنا ولهم . وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب , وانادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص), فان السنة قد اميتت , وان البدعة قد احييت , وان تسمعوا قولي وتطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد,والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ((٦٣))
وليس من شك ان قوله (ع) وكنا اهله واولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه وقوله ونحن نعلم انا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه يشير الى النص والوصية واولوية الاختصاص بحق الحكم , ولكن الرواة اضافواالى ذلك عبارة (ع) في الثناء على الخلفاء الثلاثة قوله فاستاثر علينافومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة ... وقد احسنوا واصلحوا وتحرواالحق فرحمهم الله وهذا الكلام واضح التزوير فان عليا (ع) لم يبايع من سبقه الا كرها.
لقد اضاف الرواة هذا القول ليجعلوا الاولوية التي اشار اليهاالحسين (ع) بقوله وكنا.. احق الناس بمقامه (ص) اولوية تفضيل وقدمر الكلام على ان اولوية اهل البيت (ع) هي اولوية اختصاص في المورداالاول من الفصل الثاني .

المورد العاشر: علي بن الحسين (ع) والوصية

قوله : لم يوص الحسين الى ابنه الوحيد علي زين العابدين وانما اوصى الى اخته زينب .
اقول : روايات اهل البيت (ع) تؤكد ان علي بن الحسين وارث ابيه ومقامه بوصية منه وبوصية من النبي (ص).
نص الشبهة قوله : ولم يكن (الامام الحسين) يقدم اية نظرية حول (الامام المعصوم المعين من قبل الله) ولم يكن يطالب بالخلافة كحق شخصي له لانه ابن الامام علي او انه معين من قبل الله . ولذلك فانه لم يفكر بنقل (الامامة) الى احد من ولده , ولم يوص الى ابنه الوحيد الذي ظل على قيدالحياة :(علي زين العابدين), وانما اوصى الى اخته زينب او ابنته فاطمة ,وكانت وصيته عادية جدا تتعلق باموره الخاصة , ولا تتحدث ابدا عن موضوع الامامة والخلافة ص ١٩ وايضا ص ٦٠.
الرد على الشبهة اقول : ١. اقول مر في التعليق على المورد التاسع قول الحسين في كتابه الى رؤساء الاخماس بالبصرة اما بعد فان الله اصطفى محمداعلى خلقه ... وكنا اهله واولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس وهذا النص منسجم كل الانسجام مع قول ابيه علي (ع) في اهل البيت (ع) هم موضع سره ولجا امره ... وفيهم الوصية والوراثة ((٦٤)) .
٢. لم يخرج الحسين (ع) مطالبا بالخلافة , وانما خرج من المدينة ممتنعا عن بيعة يزيد آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ثم استقر في مكة ولما عرض اهل الكوفة نصرته على جهاد الظالمين ووجد فيهم الشروط متوفرة هاجر اليهم لينطلق بهم في حركة الجهاد ضد الامويين وشاء الله تعالى ان يحال بينه وبين انصاره وان يسجن قسم منهم وان يقتل القسم الاخر بين يديه وان يكرمه الشهادة وان يجعل حبس النصرعنه لما هو ارضى وكان الامر كذلك فقد صارت شهادة الحسين باذن الله الباب الاوسع لحفظ الاسلام وحفظ حيوية الامة وسر قدرتهاعلى النهوض في وجه الظالمين الى آخر الدنيا.
٣. لقد كان التفاف اهل الكوفة حول الحسين (ع) امتدادا لالتفافهم حول اخيه الحسن (ع) ومن قبل ابيهما علي (ع) وقد بني هذا الالتفاف في عهد حكومة علي (ع) على اساس الاحاديث النبوية التي كانت قدكتمت في عهد الثلاثة ثم انتشرت في عهد علي (ع) كقوله (ص) لمانزلت آية التطهير: اللهم هؤلاء /اي علي وفاطمة والحسن والحسين وقد ادار الكساء عليهم / اهل بيتي وحامتي وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا, انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ((٦٥)) .
وقوله (ص) حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا, حسين سبط من الاسباط ((٦٦)) .
والاسباط الذين عناهم النبي (ص) اما هم المشار اليهم في قوله تعالى (ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباطكانوا هودا او نصارى) البقرة /١٤٠ وهؤلاء هم يوسف والائمة من ذريته او هم المشار اليهم في قوله تعالى (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا اما)الاعراف /١٥٩-١٦٠وهم النقباء بعد موسى وهم يوشع بن نون , وولدا هارون والائمة من ذريتهما وكلا الاحتمالين يؤدي الغرض لان الاسباط في كليهما هم الاحفاد الذين امتدت بهم الرسالة الالهية بامر الهي ,

ولكن الاحتمال الثاني هو الاقرب حيث شبه النبي (ص) الائمة بعده و عددهم بنقباء بني اسرائيل بعد موسى وعددهم كما في رواية ابن مسعود اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل ((٦٧)) .
٤. اما قوله ولم يوص الحسين الى ابنه الوحيد على زين العابدين وانما اوصى الى اخته زينب وابنته فاطمة وكانت وصية عادية جدا هذاالنفي منه محض ادعاء, لان الروايات عن اهل البيت (ع) تؤكد ان امرالامامة عهد معهود من رسول الله (ص) الى علي (ع) ثم الى رجل فرجل الى ان ينتهي الى القائم (ع) ((٦٨)) وان كتب علي (ع) التي املاهاعليه النبي (ص) وكتبها علي بيده صارت من بعد الحسين (ع) الى ولده علي بوصية منه ,نعم لم يصطحبها الحسين (ع) معه لما خرج الى مكة وانما استودعها عند ام سلمة كما روى ابو بكر الحضرمي عن ابي عبدالله (ع) قال : ان الحسين صلوات الله عليه لما صار الى العراق استودع ام سلمة رضى الله عنها الكتب والوصية فلما رجع علي بن الحسين (ع)دفعتها اليه ((٦٩)) .
وفي بصائر الدرجات : عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله الامام الصادق (ع) - قال : ان الكتب كانت عند علي (ع) فلما سار الى العراق استودع الكتب ام سلمة فلما مضى علي كانت عند الحسن , فلمامضى الحسن كانت عند الحسين , فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين , ثم كانت عند ابي -الامام الباقر- ((٧٠)) .
وفي الكافي عن سليم بن قيس قال : شهدت وصية امير المؤمنين حين اوصى الى ابنه الحسن (ع) واشهد على وصيته الحسين ومحمداوجميع ولده ورؤساء شيعته واهل بيته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن : يا بني امرني رسول الله (ص) ان اوصي اليك وان ادفع اليك كتبي وسلاحي كما اوصى الى رسول الله (ص) ودفع الى كتبه وسلاحه , وامرني ان آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين ثم اقبل على ابنه الحسين , فقال له : وامرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك هذا ثم اخذ بيد علي بن الحسين ثم قال لعلي بن الحسين : وامرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي واقراه من رسول الله (ص) ومني السلام ((٧١)) .
قال العلامة العسكري : ما سلمه الامام هنا الى ابنه الحسن كتاب واحد وهو غير الكتب التي اودعها ام المؤمنين ام سلمة بالمدينة عندهجرته من المدينة , والتي تسلمها الامام الحسن منها عند عودته الى المدينة ((٧٢)) .
وفي غيبة الشيخ الطوسي , ومناقب ابن شهر آشوب , والبحار: عن الفضيل قال : قال لي ابو جعفر الامام الباقر (ع): لما توجه الحسين (ع)الى العراق , دفع الى ام سلمة زوج النبي (ص) الوصية والكتب وغيرذلك , وقال لها: اذا اتاك اكبر ولدي فادفعي اليه ما دفعت اليك , فلما قتل الحسين (ع) اتى علي بن الحسين ام سلمة فدفعت اليه كل شى ء اعطاهاالحسين (ع) ((٧٣)) .
وفي الكافي واعلام الورى ومناقب ابن شهر آشوب والبحاروالفظ للاول , عن ابي بكر الحضرمي عن الامام الصادق (ع)قال : ان الحسين (ع) لما سار الى العراق استودع ام سلمة (ره) الكتب والوصية , فلما رجع علي بن الحسين (ع) دفعتها اليه ((٧٤)) .
قال العلامة العسكري : وكان ذلك غير الوصية التي كتبها في كربلاءودفعها مع بقية مواريث الامامة الى ابنته فاطمة فدفعتها الى علي بن الحسين وكان يوم ذاك مريضا لا يرون انه يبقى بعده ((٧٥)) .
وفي الكافي واعلام الورى وبصائر الدرجات والبحار واللفظللاول عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده قال : التفت علي بن الحسين الى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده , ثم التفت الى محمد بن علي بانه , فقال : يا محمد ليس فيه دينار ولا درهم ولكنه كان مملوء علما ((٧٦)) .
وفي بصائر الدرجات والبحار: عن عيسى بن عبد الله بن عمر, عن جعفر بن محمد - الامام الصادق (ع) - قال : لما حضر علي بن الحسين الموت قبل ذلك اخرج السفط او الصندوق عنده فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق , قال : فحمل بين اربعة رجال فلما توفي جاء اخوته يدعون في الصندوق , فقالوا: اعطنا نصيبنا من الصندوق , فقال : والله مالكم فيه شى ء, ولو كان لكم فيه شى ء ما دفعه الي , وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه ((٧٧)) .
وفي بصائر الدرجات عن زرارة عن ابي عبد الله قال : ما مضى ابوجعفر حتى صارت الكتب الي ((٧٨)) .
وفيه - ايضا- عن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله يقول : ما مات ابو جعفر حتى قبض -اي ابو عبد الله - مصحف فاطمة ((٧٩)) .
وفي الكافي وبصائر الدرجات : عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال :سالته عما يتحدث الناس انه دفعت الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال :ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه وسلاحه وما هناك ,ثم صار الى الحسن (ع), ثم صار الى الحسين (ع) فلما خشينا ان نغشى استودعها ام سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (ع). قال : فقلت :نعم ثم صار الى ابيك , ثم انتهى اليك وصار بعد ذلك اليك ؟ قال نعم .
وعن عمر بن ابان : قال : سالت ابا عبد الله (ع) عما يتحدث الناس انه دفع الى ام سلمة صحيفة مختومة , فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه وسلاحه وما هناك ثم صار الى الحسن (ع), قال :قلت ثم صار الى علي بن الحسين ثم صار الى ابنه ثم انتهى اليك فقال :نعم ((٨٠)) .

اقول : ويؤكد مسالة وجود تراث علمي خاص ورثه الصادق (ع)عن ابيه الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين عن اخيه الحسن عن ابي علي (ع) ما ذكره ابن عدي قال : ولجعفر بن محمدحديث كبير عن ابيه عن جابر وعن ابيه عن آبائه ونسخا لاهل البيت يرويه جعفر بن محمد ((٨١)) .

وليس من شك ان الميراث العلمي هذا والذي يتقرر صاحبه بالوصية الالهية هو المشار اليه في قوله تعالى (و الذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير # ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخى رات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير)فاطر/٣١-٣٢.
ان الاية تقرر بصراحة ان الكتاب الالهي وبيانه الالهي من خلال قول النبي وفعله وتقريره يكون ميراثا خاصا بوصية الهية للمصطفين من عباد الله من اتباع محمد (ص) الى يوم القيامة وهؤلاء المصطفون هم فئة خاصة وهم اهل البيت الذين طهرهم الله تعالى واذهب عنهم الرجس وجعلهم النبي (ص) عدلا للقرآن في حديثه المعروف بحديث الثقلين وجعل التمسك بهما معا امانا وعصمة من الضلالة .
وتقرر الاية ايضا ان هؤلاء المصطفين الوارثين جعلهم الله تعالى ائمة هدى بعد الرسول (ص).
ان هذه الوراثة الخاصة للكتاب الالهي وعلومه من قبل اهل البيت (ع) وجعلهم ائمة هدى نظير وراثة آل هارون لكتاب موسى وعلومه وجعلهم ائمة بعد موسى .
قال الله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبرواوكانوا ب آياتنا يوقنون , ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوافيه يختلفون) السجدة /٢٣- ٢٥ وقال تعالى (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين) البقرة /٢٤٨ ائمة بعد موسى .

المورد الحادي عشر: حديث النبي (ص): من جاءكم يريد ان يتولى من غير مشورة فقتلوه

قوله : لقد كان ائمة اهل البيت يعتقدون بحق الامة في اختيار اوليائها, وادانة الاستيلاء بالقوة اقول : بل كان ائمة اهل البيت يعتقدون بالمبداالقرآني للحكم الذي يشخص : ان الحكم للنبي ثم الوصي ثم الفقيه العادل (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله)المائدة / وقد بحثنا الاية مفصلا في الحلقة الثانية الفصل الاول وفي ضوء هذا المبدا فان الائمة (ع) يدينون استيلاء غير هؤلاء على الحكم قال علي (ع): انا اولى الناس بالناس من قميصي هذا وقال ايضا: لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم نص الشبهة قوله : لقد كان ائمة اهل البيت يعتقدون بحق الامة الاسلامية في اختيار اوليائها وبضرورة ممارسة الشورى , وادانة الاستيلاء على السلطة بالقوة . ولعلنا نجد في الحديث الذي يرويه الصدوق في (عيون اخبار الرضا) عن الامام الرضا عن ابيه الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن ابيه عن جده رسول الله (ص) والذي يقول فيه : من جاءكم يريد ان يفرق الجماعة ويغصب الامة امرها ويتولى من غير مشورة فاقتلوه , فان الله عزوجل قد اذن بذلك لعلنا نجد في هذا الحديث افضل تعبير عن ايمان اهل البيت بالشورى والتزامهم بها, واذا كانوا يدعون الناس الى اتباعهم والانقياد اليهم فانما كانوا يفعلون ذلك ايمانا بافضليتهم واولويتهم بالخلافة في مقابل الخلفاء الذين كانوا لا يحكمون بالكتاب ولايقيمون القس ط ولا يدينون بالحق ص ٤٤٢١.
الرد على الشبهة اقول : ١. ان كان يريد باهل البيت (ع) المصطلح الاسلامي الذي يفيد انهم علي والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين (ع) فان ما نسبه اليهم غير صحيح لان قولهم الوصية والنص القرآني الذي يحدد حق الحكم للنبي والوصي والفقيه العادل وقد بحثناه مفصلا في الحلقة الثانية الفصل الاول .
٢. قوله ان اهل البيت يدينون الاستيلاء على السلطة بالقوة , ان كان يريد البيعة على الحكم في مرحلتها الاولى فهو صحيح اما اذا كان يريدالبيعة على الجهاد ودفع الغاصبين فهو غير صحيح وقد مر بيانه .
٣. ثم ان الحديث الذي استشهد به علي فرض صحة صدوره عن الامام (ع) له عدة معان : الاول : ان يريد الرسول (ص) بالجماعة , الجماعة بعد اي بيعة تحققت سواء كان المبايع هو المنصوص عليه ام لا.
الثاني : ان يريد بالجماعة الجماعة بعد البيعة المشروعة حيث اجتمع اهل السابقة والجهاد على المنصوص عليه شرعا.
الثالث : ان يريد بالجماعة الامة قبل البيعة حيث الامة واحدة بلحاظالكتاب والسنة .
وليس من شك ان الاحتمال الاول لا يريده الامام الرضا (ع) لماعرف عنه بالضرورة ان مذهبه مذهب آبائه وهو القول بالوصية والنص ووجوب مجاهدة المغاصبين لو وجد صاحب الحق الشرعي عدة كافية من الانصار, كما اثر عن علي (ع) قوله : انا اولى بالناس من قميصي هذاوقوله : لو وجدت اربعين دوي عزم لناهضت القوم .
يبقى المعنى الثاني والثالث كلاهما محتمل وكلاهما لا يؤيددعوى (الاستاذ احمد الكاتب).
لان المعنى الثاني , يريد بالجماعة الجماعة التي بايعت المنصوص عليه , وفي ضونه فان الذي يقوم في وجه هذه الجماعة وجب قتاله ومن هنا قاتل علي (ع) اهل الجمل واهل صفين .

والمعنى الثالث : يريد بالجماعة الامة قبل البيعة وهي واحدة بلحاظ الكتاب والسنة وامرها وشانها كامة مؤمنة بالكتاب والسنة ان تبايع من نصبه واراده الكتاب والسنة فاذا اكرهت على بيعة شخص لم يرده الكتاب والسنة تكون قد غصب امرها وحقها, وفي مثل هذه الحالة يجب قتال المتولي غير القانوني ومن هنا قال علي (ع) لو وجدت اربعين ذوي عزم لقاتلت القوم وذلك لان اهل السقيفة فرضواعلى الامة شخصا في قبال من عينه الله ورسوله , ولما لم يجد هذه العدة استجاب للبيعة بعد الاكراه والاستضعاف .
٤.اما قول (الاستاذ الكاتب): واذا كان اهل البيت (ع) يدعون الناس الى اتباعهم والانقياد اليهم فانما كانوا يفعلون ذلك ايمانا بافضليتهم واولويتهم بالخلافة فهو يريد ان حق اهل البيت (ع) في الحكومة انماهو حق افضلية وليس حق اختصاص , وقد مر الكلام في ابطال هذاالمعنى من الاولوية الحكم وقلنا هناك ان احقية اهل البيت (ع)بالحكومة انما هي احقية اختصاص .

المورد الثاني عشر: عقيدة الاجيال الاولى من الشيعة بالامامة

قوله : النوبختي يقول : كانت اجيال من الشيعة الاول تقول ان عليا اولى الناس ومع ذلك اجازوا امامة ابي بكر.
وان عبد الله بن الحسن يقول : ليس لنا في هذاالامر ما ليس لغيرنا وان اخاه الحسن يقول :لو كان يعني رسول الله (ص) بقوله في الغديرالامرة لا فصح لهم اقول : والنوبختي يقول ايضا: وهناك اجيال من الشيعة الاوائل يقولون : ان عليا مفروض الطاعة بعد رسول الله (ص) ولا يجوز لهم غيره .
وان الصادق (ع) كان يندد بالحسن بن الحسن بن الحسن .
نص الشبهة قوله : وتبعا لمفهوم (الاولوية) قالت اجيال من الشيعة الاوائل , وخاصة في القرن الاول الهجري : ان عليا كان اولى الناس بعد رسول الله (ص) لفضله وسابقته وعلمه , وهو افضل الناس كلهم بعده واشجعهم واسخاهم واورعهم وازهدهم . واجازوا مع ذلك امامة ابي بكر وعمر وعدوهما اهلا لذلك المكان والمقام , وذكروا ان عليا سلم لهما الامر ورضي بذلك وبايعهماطائعا غير مكره وترك حقه لهما, فنحن راضون كما رضي المسلمون له ,ولمن بايع , لا يحل لنا غير ذلك ولا يسع منا احدا الا ذلك , وان ولاية ابي بكر صارت رشدا وهدى لتسليم علي ورضاه .
بينما قالت فرقة اخرى من الشيعة : ان عليا افضل الناس لقرابته من رسول الله (ص) ولسابقته وعلمه ولكن كان جائزا للناس ان يولوا عليهم غيره اذا كان الوالي الذي يولونه مجزئا, احب ذلك او كرهه , فولاية الوالي الذي ولوا على انفسهم برضى منهم رشد وهدى وطاعة لله عزوجل , وطاعته واجبة من الله عزوجل .
وقال قسم آخر منهم : ان امامة علي بن الي طالب ثابتة في الوقت الذي دعا الناس واظهر امره .
و قد قيل للحسن بن الحسن بن علي الذي كان كبير الطالبيين في عهده وكان وصي ابيه وولي صدقة جده : الم يقل رسول الله : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقال : بلى ولكن - والله - لم يعن رسول الله بذلك الامامة والسلطان , ولو اراد ذلك لافصح لهم به .
وكان ابنه عبد الله يقول : ليس لنا في هذا الامر ما ليس لغيرنا, وليس في احد من اهل البيت امام مفترض الطاعة من الله , وكان ينفي امامة اميرالمؤمنين انها من الله .
مما يعني ان نظرية النص وتوارث السلطة في اهل البيت فقط, لم يكن لها رصيد لدى الجيل الاول من الشيعة , ومن هنا فقد كانت نظرتهم الى الشيخين ابي بكر وعمر نظرة ايجابية , اذ لم يكونوا يعتبرونهماغاصبين للخلافة التي تركها رسول الله (ص) شورى بين المسلمين ولم ينص على احد بالخصوص . وهذا ما يفسر امر الامام الصادق لشيعته بتوليهما.
الرد على الشبهة يقال للاستاذ الكاتب ان المقولة التي نقلتها ونسبتها الى اجيال من الشيعة الاوائل انما هي مقولة اوائل البترية من الزيدية .
وفي قبال مقولتهم مقولة شيعة اوائل ايضا تبعا لمفهوم اولوية الاختصاص كانوا يقولون : ان علي ابن ابي طالب امام ومفروض الطاعة من الله ورسوله بعد رسول الله (ص) يجب على الناس القبول منه والاخذ منه ولا يجوز لهم غيره , من اطاعه اطاع الله ومن عصاه عصى الله لما اقامه رسول الله علما لهم واوجب امامته وموالاته وجعله اولى بهم منهم بانفسهم , والذي وضع عنده من العلم ما يحتاج اليه الناس من الدين والحلال والحرام وجميع منافع دينهم ودنياهم ومضارها وجمع العلوم كلها جليلها ودقيقها واستودعه ذلك كله واستحفظه اياه , وانه استحق الامامة ومقام النبي (ص) لعصمته وطهارة مولده وسبقه وعلمه وشجاعته وجهاده وسخائه وزهده وعدالته في رعيته , وان النبي (ص)نص عليه واشار اليه , باسمه ونسبه , وعينه وقلد الامة امامته واقامة ونصبه لهم علما, وعقد له عليهم امرة المؤمنين , وجعله وصيه وخليفته ووزيره في مواطن كثيرة , اعلمهم ان منزلته منه منزلة هارون من موسى ,الا انه لا نبي بعده , واذ جعله نظير نفسه في حياته , وانه اولى بهم بعده ,كما كان هو (ص) اولى بهم منهم بانفسهم .
قال النوبختي والاشعري : فلم تزل هذه الفرقة ثابتة قائمة لازمة لامامته وولايته على ما ذكرنا ووصفنا الى

ان قتل صلوات الله عليه ((٨٢)) .
وقد المح الاستاذ الكاتب الى قول هذه الفئة من الشيعة في الفصل الثاني من الجزء الاول ولكنه سماها بـ (الفئة السبئية) وقال عنها انهاجماعة قليلة من الشيعة في عهد الامام علي وان الامام نفسه قد رفض مقولتهم وزجرهم (ص ٢٥) وسياتي التعليق عليه .
٢. اما ما نسبه الى الحسن بن الحسن بن علي (ع) من كلام فهو جزءرواية رواها ابن عساكر تحت ترجمة الحسن بن الحسن بن علي (ع)غير انها للحسن بن الحسن بن الحسن .
قال الفضيل بن مرزوق : سمعت الحسن بن الحسن اخا عبد الله بن الحسن يقول لرجل من الرافضة ولو كان الامر كما تقولون ان الله ورسوله اختار عليا لهذا الامر والقيام على الناس بعده , ان كان علي لاعظم الناس في ذلك خطيئة وجرما في ذلك ان ترك امر رسول الله (ص) ان يقوم فيه كما امره او يعذر فيه الى الناس .
فقال الرافضي الم يقل رسول الله (ص) لعلي (من كنت مولاه فعلي مولاه).
قال ام والله , ان لو يعني رسول الله بذلك الامرة والسلطان والقيام على الناس لافصح لهم بذلك كما افصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت وقال لهم ايها الناس ان هذا ولي امركم بعدي فاسمعوا له واطيعوا ((٨٣)) .
والحسن بن الحسن بن الحسن اخو عبد الله بن الحسن هو الذي قال فيه الصادق (ع) كما في خبر الاحتجاج للطبرسي : ان الحسن لوتوفي بالزنا وشرب الخمر كان خيرا مما توفي عليه .
وفي خبر الاحتجاج ايضا عن ابن ابي يعفور قال : لقيت انا والمعلى الحسن بن الحسن فقال يا يهودي فاخبرنا بما قال جعفر بن محمد (ع)فقال : هو والله اولى باليهودية منكما ان اليهودي من شرب الخمر ((٨٤)) .
وقد روى ابن عساكر عن فضيل بن مرزوق قال : سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة : والله ان قتلك لقربة الى الله عزوجل , فقال له الرجل : انك تمزح بمزاح ولكنه مني الجد ((٨٥)) .
وفيه ايضا عن فضيل بن مرزوق قال : سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة : والله لئن امكننا الله منكم لنقطعن ايديكم وارجلكم ثم لا تقبل منكم توبة ((٨٦)) .
وقد روى ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن روايات تكشف عن وحدة موقف بينهما من الرافضة .
فقد روى عن ابي بكر بن عياش عن سليمان بن قرم قال : قلت لعبدالله بن الحسن في اهل قبلتنا كفار؟ قال نعم , الرافضة .
وروى عن ابي خالد الاحمر قال سالت عبد الله بن الحسن عن ابي بكر وعمر فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما.
وروى عن عمار بن زريق عن عبد الله بن الحسن قال : ماارى رجلا يسب ابا بكر وعمر تيسر له توبة ابدا.
وروى عن شبابة عن حفص بن قيس قال : سالت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين ؟ فقال امسح فقط مسح عمر بن الخطاب , فقلت انما اسالك انت اتمسح ؟ قال ذلك اعجز لك حين اخبرك عن عمر وتسالني عن رايي فعمر كان خير مني ومل ء الارض مثلي , قلت يا ابا محمد ان ناسا يقولون ان هذا منكم تقية فقال لي ونحن بين القبر والمنبر: اللهم ان هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمعن قول احد بعدي , ثم قال هذا الذي زعم ان عليا كان مقهورا وان رسول الله (ص) امره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا ازراء على علي (ع) ومنقصة ان يزعم قوم ان رسول الله (ص) امره بامر فلم ينفذه ((٨٧)) .
وروى الصفار في بصائر الدرجات عن علي بن سعيد وكان عندالصادق (ع) ان رجلا قال له : جعلت فداك ان عبد الله بن الحسن يقول ليس لنا في هذا الامر ما ليس لغيرنا؟ فقال ابو عبد الله (ع) بعد كلام : اماتعجبون من عبد الله يزعم ان اباه علي لم يكن اماما ويقول انه ليس عندناعلم , وصدق والله ما عنده علم ولكن والله واهوى بيده الى صدره ان عندنا سلاح رسول الله (ص) وسيفه ودرعه وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله وانه لاملاء رسول الله (ص) وخ ط علي بيده ((٨٨)) .
قال العلامة التستري رح : ونقل البحار عن (الاقبال) تصديه للاعتذار لابائه بني الحسن ولهذا (اي لعبد الله بن الحسن) فاورد كتاب الصادق (ع) اليه تسلية له عند حمله واهل بيته ذاكرا في عنوان المكتوب (الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه) ثم اوردالمكتوب وقال اشتملت هذه التعزية على وصف عبد الله بالعبد الصالح والدعاء له ولبني عمه بالسعادة وهذا يدل على ان جماعة المحمولين كانوا عند مولانا الصادق معذورين وممدوحين ومظلومين وبحقه عارفين , وقد يوجد في الكتب انهم كانوا للصادق مفارقين وذلك محتمل للتقية لئلا ينسب اظهارهم لانكار المنكر الى الائمة ثم ساق اخبارا كثيرة مؤيدة لما ذكره من عذرهم ومعرفتهم واعتراف عبد الله بان ولده ليس هو المهدي الموعود وتصديقه للصادق (ع) بان المهدي من ولده ونقل رواية عن الصادق عن ابيه عن فاطمة بنت الحسين (ع) انهاسمعت اباها يقول (يقتل منك او يصاب منك بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يعدلهم الاخرون) وهؤلاء المقتولون منهم عبد الله وهوراسهم وشيخ بني هاشم .

قال (المصنف) ((٨٩)) كلما امعنت النظر في اخبار المدح والقدح لم اهتد الى وجه جميع .
وقال العلامة التستري (ره) ايضا: بل اخبار القدح مستفيضة واخبار المدح شاذة ومن طرق الزيدية , وقرر القادحة القدماء فرواهامحمد بن الحسن الصفار ومحمد بن يعقوب الكليني ونظرؤهما عن الائمة ساكتين عن تاويلها, والتاريخ ايضا يعضدها, ولم تنحصر الاخباربما نقل بل لو اريد الاستقصاء لطال الكلام , وقد رويت عنه امور منكرة فوق عدم استبصاره ففي خبر انه قال للصادق (ع) ان الحسين كان ينبغي له اذا عدل ان يجعلها في الاسن من ولد الحسن , وروى الطبري في ذيله باسناده عن سليمان بن قرم قال قلت لعبد الله بن الحسن افي قبلتنا كفارقال نعم الرافضة , وقال ابن قتيبة روى عبد الله بن الحسن يوما يمسح على خفيه فقال مسح عمر ومن جعله بينه وبين الله فقداستوثق ((٩٠)) .
قوله : ومن هنا فقد كانت نظرتهم -اي اهل البيت - الى الشيخين ابي بكر وعمر نظرة ايجابية اذ لم يعتبروهما غاصبين للخلافة ...., وهذايفسر امر الامام الصادق (ع) لشيعته بتوليهما.
اقول : ان كان يريد ب(اهل البيت) الائمة المعصومين فقد اخطا القول فيما نسب اليهم , وذلك لان موقفهم (ع) منهما هو موقف ابيهم علي (ع)وجدتهم الزهراء (ع).
اما موقف ابيهم علي (ع) فقد اتضح من خلال اقواله التي نقلناهاعنه فيما مضى كقوله (ع) في خطبته المعروفة بالشقشقية اما والله لقدتقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا ...وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء...فرايت ان الصبر على هاتا احجى وقوله (ع) اللهم اني استعديك على قريش ... فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية ... وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقوله (ع) لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم ولازم هذه الاقوال انهما اغتصبا حقه , وكان يرى استرجاع حقه بالقوة لو كانت له قوة .
اما موقف جدتهم الزهراء (ع): فهو واضح من خلال ما ثبت عنهاانها غضبت عليهما ثم اصرت على ابراز غضبها هذا عليهما حتى بعدموتها حيث اوصت ان لا يشهدا جنازتها وان لا يصليا عليها وان تدفن ليلا حرصا على تحقيق ذلك , وقد نفذ علي (ع) وصيتها ودفنها ولم يؤذن ابا بكر بدفنها.
روى البخاري عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة (ع)وجدت على ابي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ... دفنها زوجهاعلي (ع) ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها ((٩١)) .
قال العيني وابن حجر في شرح البخاري ((٩٢)) : قوله : (ليلا) اي في الليل وذلك بوصية منها لارادة الزيادة في التستر.
اقول : ليس الامر كذلك بل حرصا على ان لا يشهداها ويصليا عليهابقرينة ان عليا (ع) لم يعلم ابا بكر بها.
وفي دلائل الامامة للطبري عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال :لما دخلا عليها قالا لها: كيف انت يا بنت رسول الله (ص) فقالت بخيروالحمد لله . ثم قالت لهما: اما سمعتما النبى (ص) يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد اذى الله ؟ قالا: بلى , قالت : والله لقد آذيتماني فخرجا من عندها وهي ساخطة عليهما ((٩٣)) .
وفي رواية زرارة عن الباقر (ع) ان زيدا لما قال له سالم بن ابي حفصة وكثير النوا وابو الجارود انهم يتولون ابا بكر وعمر ويتبرءون من اعدائهم قال لهم زيد ويلكم اتتبرءون من فاطمة ؟ بترتم امرنا بتركم الله فيومئذ سموا البترية ((٩٤)) .
وقد سئل الرضا (ع) عن الشيخين فقال : كانت لنا امة بارة خرجت من الدنيا وهي عليهما غضبى ونحن لانرضى حتى ترضى ((٩٥)) .
اما ما نسب الى الباقر والصادق (ع) من روايات الترضي والتولي فهي من باب التقية في العهد الاموي اما مانسب الى علي (ع) فهي روايات موضوعة عليه في العهد العباسي نرجى ء بحثها الى فرصة قادمة .

المورد الثالث عشر: الاشعري واخبار عبد الله بن سبا

قوله : يسجل المؤرخون الشيعة الاوائل النوبختي والاشعري والكشي اول تطور ظهرفي صنوف الشيعة على يد عبد الله بن سبا اقول : بل سجله الاشعري فقط وقد اخذ ذلك عن غير الشيعة وعنه اخذ الكشي وغيره نص الشبهة قوله : يسجل المؤرخون الشيعة الامامية الاوائل :(النوبختي والاشعري القمي والكشى) اول تطور ظهر في صفوف الشيعة في عهد الامام اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب (ع) على يدي المدعو (عبدالله بن سبا)الذي يقولون : انه كان يهوديا واسلم , والذي يقول النوبختي عنه : انه اول من شهر القول بفرض امامة علي , وكان يقول في يهوديته بيوشع بن نون وصيا لموسى فقال كذلك في اسلامه في علي بعد رسول الله , واظهرالبراءة من اعدائه وكاشف مخالفيه واظهر الطعن على ابي بكر وعمروعثمان والصحابة .
وسواء كان عبد الله بن سبا شخصية حقيقية ام اسطورية فان المؤرخين الشيعة يسجلون بوادر ظهور اول تطور فى الفكر السياسي الشيعي اعتمادا على موضوع (الوصية) الروحية والشخصية , الثابتة من الرسول

الاكرم الى الامام علي , واضفاء المعنى السياسي عليها, وذلك قياسا على موضوع (الوصية) من النبي موسى (ع) الى يوشع بن نون وتوارث الكهانة في ابناء يوشع .
ومع ان هذا القول كان ضعيفا ومحصورا في جماعة قليلة من الشيعة في عهد الامام علي , وان الامام نفسه قد رفضه بشدة وزجرالقائلين به , الا ان ذلك التيار وجد في تولية معاوية لابنه يزيد من بعده ارضا خصبة للنمو والانتشار, ولكن المشكلة الرئيسية التي واجهته هوعدم تبني الامام الحسن والحسين له واعتزال الامام على بن الحسين عن السياسة , مما دفع القائلين به الى الالتفاف حول محمد بن الحنفية باعتباره وصي امير المؤمنين ايضا, خاصة بعد تصديه لقيادة الشيعة في اعقاب مقتل الامام الحسين , وقد اندس السبئية في الحركة الكيسانية التي انطلقت للثار من مقتل الامام الحسين بقيادة المختار بن عبيدة الثقفي ((٩٦)) .
الرد على الشبهة اقول : ١. اقول دار جدل في الاوساط العلمية الشيعية حول كتابي (المقالات والفرق) و(فرق الشيعة) هل هما نسختان لكتاب واحدومؤلف واحد او هما كتابان لمؤلفين مختلفين والاتجاه الراجح هوالاول وهو الحق , ويبقى الكلام حول المؤلف من هو؟ وقد ذهب الاستاذ عباس اقبال الاشتياني انه تاليف سعد بن عبد الله الاشعري المعاصر للنوبختي وقد كتب رايه هذا قبل العثور على كتاب المقالات والفرق للاشعري الذي نشره الدكتور جواد مشكور, وبعد ان انتشر الكتابان كتب السيد محمد رضا الحسيني مقالا نشره في مجلة تراثنا العدد الاول السنة الاولى ١٤٠٥ ص ٢٩-٥١ يؤيد فيه راي الاشتياني وذهب الى ان كتاب فرق الشيعة المطبوع باسم النوبختي هونسخة مختصرة من كتاب (المقالات والفرق) ل (سعد الاشعرى) ((٩٧)) .
٢. ما ذكره الكشي عن ابن سبا امران : الاول : خمس روايات رواها الكشي عن محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله الاشعري عن رواة شيعة ينتهي سند احداها الى علي بن الحسين (ع) والاخرى الى الباقر (ع) وثلاث الى الامام الصادق (ع)وهذه الروايات تدور حول قضية واحدة هي ادعاء ابن سبا الربوبية في علي (ع), وكون علي (ع) احرق ابن سبا لاجل ذلك ((٩٨)) .
الثاني : قوله (اي الكشي) وذكر بعض اهل العلم ان عبد الله بن سباكان يهوديا فاسلم ووالى عليا (ع) وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغو, فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) في علي (ع) مثل ذلك وكان اول من شهر بالقول بفرض امامة علي واظهر البراءة من اعدائه وكاشف مخالفيه واكفرهم . فمن هيهنا قال من خالف الشيعة اصل التشيع والرفض ماخوذ من اليهودية ((٩٩)) .
اقول : وهذا القول بنصه هو جزء مما اورده سعد الاشعري في كتابه المقالات وفيما يلي كل ما اورده سعد الاشعري في كتابه .
قال سعد الاشعري في كتابه المقالات والفرق : فلما قتل علي صلوات الله عليه افترقت الامة التي اثبتت له الامامة من الله ورسوله فرضا واجبا فصاروا فرقا ثلاثة : فرقة منها قالت : ان عليا لم يقتل ولم يمت ولا يموت حتى يملك الارض ويسوق العرب بعصاه ويملا الارض قسطا وعدا كما ملئت ظلما وجورا.
وهي اول فرقة قالت في الاسلام بالوقف بعد النبي من هذه الامة .واول من قال بينها بالغلو. وهذه الفرقة تسمى السبائية اصحاب عبد الله بن سبا, وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني وساعده على ذلك عبدالله بن حرس وابن اسود وهما من اجلة اصحابه .
وكان اول من اظهر الطعن على ابي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرا منهم .
وادعى ان عليا عليه السلام امره بذلك , وان التقية لا تجوز ولا تحل ,فاخذه علي فساله عن ذلك فاقر به وامر بقتله . فصاح الناس اليه من كل ناحية يا امير المؤمنين اتقتل رجلا يدعو الى حبكم اهل البيت والى ولايتك والبراءة من اعدائك فسيره على الى المدائن .
وحكى جماعة من اهل العلم ان عبد الله بن سبا كان يهوديا فاسلم ووالى عليا, وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصى موسى بهذه المقالة , فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) في علي بمثل ذلك .
وهو اول من شهر بالقول بفرض امامة علي بن ابي طالب , واظهرالبراءة من اعدائه وكاشف مخالفيه واكفرهم .
فمن هاهنا قال من خالف الشيعة ان اصل الرفض ماخوذ من اليهودية .
ولما بلغ ابن سبا واصحابه نعي علي وهو بالمدائن وقدم عليهم راكب فساله الناس . فقال ما خبر امير المؤمنين قال ضربه اشقاها ضربة قد يعيش الرجل من اعظم منها ويموت من وقتها, ثم اتصل خبر موته فقالوا للذي نعاه كذبت يا عدو الله او جئتنا والله بدماغه في صرة فاقمت على قتله سبعين عدلا ما صدقناك , ولعلمنا انه لم يمت ولم يقتل . وانه لايموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الارض ((١٠٠)) .
ثم مضوا يومهم حتى اناخوا بباب علي فاستاذنوا عليه استئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول اليه , فقال لهم من حضره من اهله واصحابه وولده سبحان الله ما علمتم ان امير المؤمنين قد استشهد قالواانا لنعلم انه لم يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه كماقادهم بحجته وبرهانه .
وانه ليسمع النجوى ويعرق تحت الدثار الثقيل ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحاسم .
فهذا مذهب السبائية ومذهب الحربية وهم اصحاب عبد الله بن سبا واصحاب عمر بن الحرب الكندي في

علي (ع). وقالوا بعد ذلك في علي انه اله العالمين وانه توارى عن خلقه سخطا منه عليهم وسيظهر ((١٠١)) .
هذا هو كل ما اورده سعد الاشعري عن فرقة السبائية .
ولابد ان نذكر القارئ الكريم بنكتة اساسية تتعلق بمنهج سعدالاشعري ذكرها في مقدمة كتابه حيث قال : ان فرق الامة كلها المتشيعة وغيرها اختلفت في الامامة في كل عصر ووقت كل امام بعد وفاته وفي عصر حياته منذ قبض الله محمدا (ص), وقد ذكرنا في كتابنا هذا ما يتناهى الينا من فرقها وآرائهاواختلافها ((١٠٢)) .
ومعنى ذلك ان الذي ذكره سعد في كتابه هو ما تناهى اليه من القول فيها من كتب المقالات والفرق المكرسة لذلك او التي تطرقت الى ذلك عرضا التي كانت قبله او التي عاصر مؤلفيها.
ومن اجل التاكد من هذه الحقيقة نحاول ان نتتبع المعلومات التي وردت في كلام الاشعري في كتب المقالات والفرق والحديث والتاريخ السنية والشيعية وسنكتشف ان اصولها منحصرة في الكتب السنية دون الشيعية ما عدى قضية ادعاء ابن سبا الالوهية في علي (ع) فانها ذكرت في كتاب شيعي واحد هو كتاب الكشي ثم انتشرت منه الى الكتب الشيعية التي جاءت بعده .
ونحن من اجل تسهيل عملية التتبع نصنف المعلومات التي وردت في نص الاشعري الى المفردات التالية : ١. قوله وحكى جماعة من اهل العلم ان عبد الله بن سبا كان يهوديافاسلم ووالى عليا.. وهو اول من شهر بالقول بفرض امامة علي (ع)واظهر البراءة من اعدائه .
٢. ان عليا امر بقتل ابن سبا بسبب ما اظهره من الطعن على ابي بكروعمر وعثمان والصحابة والبراءة منهم .
٣. ان الناس تشفعوا في ابن سبا فرفع عنه القتل ونفاه الى المدائن .
٤. ان ابن سبا واصحابه في المدائن لما بلغهم قتل علي (ع) لم يصدقوه وقالوا لو جئتنا بدماغه في صرة ((١٠٣)) فاقمت على قتله سبعين عدلا ما صدقناك ولعلمنا انه لم يمت ولم يقتل وانه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الارض .
٥. ان اصحاب ابن سبا وهم السبائية واصحاب عمر بن حرب الكندي وهم الحربية قالوا بعد ذلك في انه اله العالمين .
وفيما يلي الحديث عن مصادر كل واحدة منها: وردت المفردة الاولى وهي قوله (وحكى جماعة من اهل العلم ان عبد الله بن سبا...) في حديث ت سيف بن عمر عن حوادث الثورة على عثمان وهو اول من روى ذلك قال سيف في كتابه الجمل ومسير عائشة وعلي عن عطية عن يزيد الفقعسي : كان ابن سبا يهوديا من اهل صنعاءمن امة سوداء فاسلم زمن عثمان بن عفان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدا بالحجاز ثم بالبصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدرعلى ما يريد عند احد من اهل الشام فاخرجوه حتى اتى مصر فاعتمرفيهم فقال لهم فيما كان يقول :... انه كان الف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد (ص) ثم قال محمد (ص) خاتم النبيين وعلى خاتم الاوصياء ثم قال بعد ذلك من اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (ص)ووثب على وصي رسول الله (ص)... ((١٠٤)) .
ومن كتاب سيف اخذها الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه , وابن عساكر(ت ٥٧١) في كتابه تاريخ دمشق والذهبي ت ٧٤٨ في كتابه تاريخ الاسلام وابن ابي بكر (ت ٧٤١) في كتابه التمهيد والبيان في مقتل عثمان , وعن هؤلاء اخذ من جاء بعدهم كما فصل ذلك العلامة العسكري في كتابه القيم (عبد الله بن سبا) ج١ .
ووردت معلومة (ان عبد الله بن سبا يهودي من صنعاء) في رواية عبد الرحمن بن مالك بن مغول ت ت ١٩٥ عن الشعبي في كتاب العقدالفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٧) ج٢ وفي كتاب اللطيف في السنة لابن شاهين (ت ٣٨٥ هج) كما نقل ذلك عنه ابن تيمية في منهاج السنة ج١ المقدمة .
ووردت المفردة الثانية وهي (ان عليا (ع) امر بقتل ابن سبابسبب طعنه على ابي بكر وعمر) ت في رواية ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٦٢٩ /٧-٩ بسنده عن مرزوق عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن زيد قال قال علي بن ابي طالب مالي ولهذا الحميت الاسود؟ يعني عبد الله بن سبا وكان يقع في ابي بكر وعمر.
ووردت المفردة الثانية والثالثة في رواية ابي اسحق الرازي (اوالفزارى) عن شعبة عن سلمة ت بن كهيل عن ابي الزعراء (او) عن زيد بن وهب ان سويد بن غفلة دخل على علي (ع) في امارته فقال : اني مررت بنفر يذكرون ابا بكر وعمر يرون انك تضمر لهما مثل ذلك , منهم عبدالله بن سبا, وكان عبد الله اول من اظهر ذلك , فقال علي مالي ولهذاالحميت الاسود (او الخبيث الاسود), ثم قال معاذ الله ان اضمر لهما الاالحسن الجميل , ثم ارسل الى عبد الله بن سبا فسيره الى المدائن وقال لاتساكني في بلدة ابدا, ثم نهض الى المنبر حتى اجتمع الناس وقال الا لايبلغني عن احد يفضلني عليهما (اي ابا بكر وعمر) الا جلدته حدالمفتري ((١٠٥)) .
وفي رواية اخرى لابن عساكر بسنده عن مغيرة عن سماك قال : بلغ عليا ان ابن السوداء ينتقص ابا بكر وعمر, فدعا به , ودعا بالسيف او قال فهم بقتله , فكلم فيه فقال لا يساكني ببلد انا فيه , قال فسيره الى

المدائن ((١٠٦)) .
ووردت المفردة الرابعة (وهي ان ابن سبا واصحابه في المدائن لما بلغهم قتل علي (ع) ت انكروه) في رواية الجاحظ عن مجالد(ت ١٤٤)عن الشعبي (ت١٠١) عن جرير بن قيس قال : قدمت المدائن بعدماضرب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي ما الخبر فقلت ضرب امير المؤمنين ضربة يموت الرجل من ايسر منها ويعيش من اشد منها, قال لو جئتمونا بدماغه في مائة صرة لعلمنا انه لا يموت حتى يذودكم بعصاه ((١٠٧)) .
وقد روى رواية مجالد هذه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢) وفيها زحربن قيس بدلا من جرير بن قيس .
وفيها ايضا عبد الله بن وهب السبائي بدلا من ابن السوداء ((١٠٨)) .
ووردت معلومة (ان ابن سبا احدث النص والطعن في الصحابة)في حديث ابي علي الجبائي ت ت ٣٠٣ كما حكاه عنه القاضي عبد الجبارالمعتزلي (ت ٤١٣) قال : قال ابو علي الجبائي : ثم حدث في آخر ايام علي بن ابي طالب (ع) قول ابن سبا وافراطه في وصفه وتعظيمه واستنقاص كبار الصحابة فبلغ ذلك عليا فدعاه وزجره ونفاه عن الكوفة فصار الى المدائن واقام بها الى ان مات علي فرجع الى الكوفة واستدعى قوما من اهلها فبقيت مضرته الى الان وهي الوقيعة في اصحاب الرسول (ص) وان عليا (ع) منصوص عليه ((١٠٩)) .
اقول :في هذا الذي اوردناه كفاية لتاييد ما اشرنا اليه من ان سعدالاشعري انما اورد ما تناهى اليه من كلمات حول ابن سبا والسبائية قداخذها من كتب المقالات والفرق التي قبله او اخذ بعضها من هذه وبعضها من تلك الروايات التي اشرنا اليها. كما يوحي قوله وحكى جماعة من اهل العلم بذلك وتعبير (اهل العلم) منه لا يريد به الشيعة اذ لو اراده لقال جماعة من اصحابنا.
ويؤكد ذلك انك لن تجد شيعيا واحدا ممن مضى او بقي يقول ويعتقد بشى ء من ذلك , كما انك لن تجد في التراث الشيعي على ضخامته رواية واحدة حتى ولو كانت ضعيفة تسند القول بالوصية الى عبد الله بن سبا.

المورد الرابع عشر: ليس سواء القول باسطورية ابن سبا وعدمه

قوله : وسواء كان عبد الله بن سبا شخصية حقيقية ام اسطورية اقول : بل ليس سواء لان القول باسطورية عبد الله بن سبا الذي ينسب اليه القول بالوصية ذات الاثر السياسي سوف يقلب الموازين بشهادة الباحثين من اهل السنة انفسهم نص الشبهة قوله : وسواء كان عبد الله بن سبا شخصية حقيقية ام اسطورية ... الرد على الشبهة ١. اقول : بل ليس سواء, لان القول باسطورية عبد الله بن سبا الذي ينسب اليه القول بالوصية سوف يقلب ويزلزل موازين النظر الى اصل القول بالوصية لعلي عند من يربط نشاة ذلك بعبد الله بن سبا.
وقد صرح بزلزلة وانقلاب الموازين اثنان من الاساتذة الجامعيين من اهل السنة في المملكة العربية السعودية .
الاول : الدكتور سليمان العودة وقد كانت رسالته في الماجستير عن شخصية عبد الله بن سبا وهو من القائلين بوجوده ومتحمس جدالتثبيت ما رواه سيف بن عمر بشانه .
قال العودة : ان في هذا الراي /اي القول باسطورية عبد الله بن سبا/ نسف لكتب باكملها تعد من مفردات كتب التراث ويعتمد عليها في النقل والتوثيق من قرون متطاولة فكتاب منها ج السنة ((١١٠)) مثلا لشيخ الاسلام ابن تيمية ينطلق من اعتبار عبد الله بن سبا اصل الرافضة فهواول من قال بالوصية والرجعة وغيرها من معتقدات , وانكار هذه الشخصية او التشكيك فيها تشكيك في الكتاب كله ونسف من اصوله ,بل ربما تجاوز الامر الى التشكيك في اصول الرافضة وتاريخ نشاتهم ((١١١)) .
ومراده من عبارته الاخيرة ان التشكيك بعبد الله بن سبا معناه التشكيك بالقول المعروف لديهم ان اصل الرافضة ونشاتهم انما كان على يد ابن سبا, هذا القول الذي تبناه ابن تيمية ت ٧٢٨ ومن قبله ابو علي الجبائي ت ٣٠٣ شيخ المعتزلة ومن بعد ابن تيمية من اخذ بقوله في اصل التشيع وهم كثير في عصرنا ومنهم الدكتور سليمان العودة المذكور آنفاقال في رسالة الماجستير ان عبد الله بن سبا اصل التشيع ((١١٢)) .
وليس من شك ان نسف هذا القول عند هؤلاء وغيرهم سيؤدي بهم الى الانفتاح على الاطروحة الصحيحة في نشاة التشيع والقول بالوصية ,وهي الاطروحة المبنية على روايات صحيحة سندا عند اهل السنة انفسهم كحديث الثقلين وحديث المنزلة وحديث الكساء وحديث الدار وغيرها.
الثاني : الدكتور حسن بن فهد الهويمل قال في معرض تقييم نتائج كتابات الدكتور الهلابي والاستاذ حسن المالكي حول عبد الله بن سباحيث ذهب الاول الى نفي وجوده ودوره في احداث الثورة على عثمان وذهب الثاني الى نفي دوره في احداث الثورة على عثمان :

ومع قراءتي لما كتبا ووقوفي على الجهد المبذول في التقصي الاانني لا اطمئن لما ذهبا اليه ولا ارتاح له لان في نسف هذه الشخصية (اي شخصية عبد الله بن سبا) نسف لاشياء كبيرة وتفريغ لكتب تراثية لكبارالعلماء من امثال شيخ الاسلام ابن تيمية وابن حجروالذهبي وغيرهمافابن سبا او ابن السوداء يشكل مذهبا عقديا ويشكل مواقف اخرى لوتداعت لكنا امام زلزلة تمس بنايات كثيرة ((١١٣)) .
ويريد الدكتور الهويمل بقوله فابن سبا يشكل مذهبا عقديا...المذهب الشيعي المبني على القول بالوصية لعلي ولكنه لم يشا ان يصرح بذلك .
٢. اقول مخاطبا الاستاذ احمد الكاتب : ليس من المناسب لشخص يدعي البحث العلمي في موضوع معين يهمل بحوثا علمية تتصل بموضوع بحثه بشكل صميمي , والبحوث حول عبد الله بن سبا التي تدور منذ مائة سنة تقريبا نفيا واثباتا في قليل او كثير من قبل المستشرقين والباحثين الشيعة والباحثين السنة هي من هذا القبيل و(الاستاذ احمد الكاتب) حاول ان يتغاضى عن ذلك كله فيقول : سواءكان عبد الله بن سبا شخصية حقيقية ام اسطورية فان المؤرخين الشيعة (يريد النوبختي والاشعري والكشى) يسجلون بوادر ظهور اول تطورفي الفكر السياسي الشيعي ..., والطريف منه حين يتهرب عن تحديدموقف من تلك البحوث يعود ليؤكد وجود فرقة السبائية القائلة بالوصية وان هذا القول كان ضعيفا, محصورا في جماعة قليلة من الشيعة في عهد الامام علي (ع) وان الامام نفسه قد رفضه بشدة وزجر القائلين به وان هذا التيار (الضعيف) وجد في تولية معاوية لابنه يزيد من بعده ارضا خصبة للنمو والانتشار... وقد اندس السبئية في الحركة الكيسانية ((١١٤)) .

المورد الخامس عشر: النص والبيعة

قوله : لو كانت نظرية النص ثابتة لعلي لم يكن بحاجة الى بيعة المسلمين اقول : دور النص تثبيت الحق الشرعي ودور البيعة توفير القدرة السياسية نص الشبهة قوله : لقد كان الامام علي يؤمن بنظام الشورى .
وان حق الشورى بالدرجة الاولى هو من اختصاص المهاجرين والانصار,ولذلك فقد رفض - بعد مقتل عثمان - الاستجابة للثوار الذين دعوه الى تولي السلطة وقال لهم : ليس هذا اليكم .. هذا للمهاجرين والانصارمن امره اولئك كان اميرا. وعندما جاءه المهاجرون والانصار فقالوا: امدديك نبايعك . دفعهم , فعاودوه , ودفعهم ثم عاودوه فقال : دعوني والتمسوا غيري واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم .. وان تركتموني فانا كاحدكم , ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا.
ومشى الى طلحة والزبير فعرضها عليهما فقال : من شاء منكمابايعته , فقالا: لا.. الناس بك ارضى , واخيرا قال لهم : فان ابيتم فان بيعتي لا تكون سرا, ولا تكون الا عن رضا المسلمين ولكن اخرج الى المسجدفمن شاء ان يبايعني فليبايعنى . ولو كانت نظرية النص والتعيين ثابتة ومعروفة لدى المسلمين , لم يكن يجوز للامام ان يدفع الثوار وينتظركلمة المهاجرين والانصار, كما لم يكن يجوز له ان يقول : انا لكم وزيراخير لكم مني اميرا, ولم يكن يجوز له ان يعرض الخلافة على طلحة والزبير, ولم يكن بحاجة لينتظر بيعة المسلمين .
ص ١٤-١٥.
الرد على الشبهة ١. (الاستاذ احمد الكاتب) كغيره من منكري النص لم يميز بين (البيعة)التي هي عقد بين المنصوص عليه وثلة خيرة من الامة كافية لان ينهض بها امر الحكم والجهاد و بين (الشورى) وهي ان ياخذ الحاكم براي اكثرية الامة في مجالات التنفيذ وما لا نص فيه , وكلاهما كان النبي قدفعله , ومن بعده علي (ع). ثم ان البيعة والشورى لا تتعارض مع النص ,نعم الشورى في قبال النص لم يكن علي (ع) يؤمن بها لانها خلاف الواقع اذ نص النبي (ص) عليه بامر الله تعالى .
٢. لم يقبل علي (ع) من الثوار البيعة في اول الامر لان هؤلاء الثوارتصوروا ان البيعة على الحكم في مرحلتها الاولى تقع كيفما اتفقت ,ونبههم علي (ع) بسلوكه ازاءهم ان الامر ليس كذلك فان البيعة على الحكم او الجهاد في مرحلتها الاولى تتقوم باهل السابقة في الايمان والجهاد وهم في ذلك الوقت المهاجرون والانصار كما ان البيعة على الحكم لا تكون خفية وانما تكون في المسجد وعلى ملا من الناس ورضا منهم نعم البيعة على جهاد الظالمين تكون في بدء امرها سرية كماحصل بين النبي (ص) والانصار في العقبة الثانية .
٣. ان نص النبي (ص) على علي (ع) يوجب البيعة لعلي وحرمة التخلف عنه , فاذا اقدم اهل السابقة والجهاد على بيعة علي (ع) واخذهاعلي (ع) منهم صارت هذه البيعة المنعقدة موضوعا لوجوب آخروحرمة اخرى على بقية المسلمين وهو وجوب اتباع سبيل المؤمنين والدخول فيما دخلوا فيه وحرمة الرد عليهم اضافة الى حرمة نكث البيعة من كل المبايعين , ويترتب عليه ايضا وجوب مقاتلة الرادين والناكثين كما قاتل علي (ع) اهل الجمل لنكثهم البيعة واهل صفين لردهم البيعة .
وفي ضوء ذلك يتضح لماذا احتج علي بالبيعة على طلحة والزبير ,لقد (ع) طالبهما بالوفاء بالبيعة التي ان كانت واجبة عليهما واقدما عليهاباختيارهما.
ويتضح من ذلك ايضا ان الذي طلبه (ع) من معاوية , هو ان يدخل فيما دخل فيه المسلمون ولم يكن قد طلب

منه البيعة لاقامة الحكم قال (ع) في كتابه اليه فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله ان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام ((١١٥)) .
٤. ان وجود النص على علي (ع) والاحد عشر من ذريته من فاطمة ليس معناه يجب عليهم ان يقبلوا البيعة على الحكم او البيعة على الجهادكيفما اتفقت ومن دون تقدير من طرفهم لتكامل شروط النهوض وقبول بيعة المبايعين . وقد كان في تقدير علي (ع) ان قبوله للبيعة بعد قتل عثمان وفي ظروف مثل تلك الظروف يحتاج الى احكام الشروط, اماقوله (ع) لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فهو موضوع ومدسوس في كلامه من قبل الرواة اذ لم يكن وزيرا لاي واحد من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه , نعم كان وزيرا لرسول الله (ص) ووزارته لرسول الله (ص) كانت تشبه وزارة هارون لموسى وقد نص النبي (ص)على هذا الشبه في قوله لعلي (ع) اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى ((١١٦)) ونص القرآن على ان هارون كان وزيرا لموسى وشريكا له في امر الرسالة , وبسبب ختم النبوة بمحمد(ص) نص النبي (ص) ان عليا وزير وليس بنبي .
٥. اما كونه (ع) مشى الى طلحة والزبير وعرض عليهما البيعة قائلا :من شاء منكما بايعته ... فهي رواية غير صحيحة . ومعارضة بقوله (ع)متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر ويريد بالنظائر عثمان وسعد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف , انه (ع) يتبرم من قرنه بهم فكيف يتوقع منه ان يعرض البيعة على احدهم .

موارد اخرى من الكتاب رددنا عليها سابقا

من الجدير ذكره لفت نظر القارى ء الكريم الى ملاحظة قبل ان اشيرالى الموارد الاخرى وهي ان قسما من فصول كتاب الاستاذ احمدالكاتب كان قد نشرها في نشرة الشورى ومنها المبحث الثالث من الفصل الثاني من الجزء الثاني من الكتاب (١٩٣-٢٠٢) وكان قد نشره في العدد العاشر من نشرة الشورى ص ١٠-١٢ الصادرة في رمضان ١٤١٦-شباط ١٩٩٦ وكنا قد نشرنا ردودنا على الشبهات المثارة في هذا المقال في العددين الاول والثاني من نشرتنا شبهات وردود وقد صدر العددالاول منها في ١٧ ربيع الاول ١٤١٧ هج الموافق للشهر الثالث من سنة١٩٩٦ اما كتاب الاستاذ الكاتب فقد طبع سنة ١٩٩٧ اي بعد عدة شهورمن صدور ردنا على افكاره المنشورة في الشورى , ولم يشر الى الرد مع انه قد اطلع عليه وكتب رسالته الينا المؤرخة ٢٣ رمضان ١٤١٧ التي يقول فيها (لا اريد ان اخوض معك في جدال مفصل حول ما نشرت ضدي من ردود قبل ان انشر كتابي الذي سوف يطلع القراء الكرام عليه في المستقبل القريب ... ولكني اريد ان اتوقف عند بعض الردود العجيبة ...)ويقول (وكان ردك ضعيفا) وهي تعني ان الاستاذ الكاتب قد اطلع على ردودنا قبل ان يدفع كتابه للمطبعة ولكنه آثر الصمت .
اما الموارد التي وعدنا القارى ء الكريم الاشارة اليها فهى : ١. ماذكره في الصفحة ١٩٥- ١٩٦ ان تحديد الائمة (ع) باثني عشرلم يكن له اثر عند الشيعة في القرن الثالث الهجري اذ لم يشر اليه النوبختي في كتابه فرق الشيعة ولا علي بن بابويه في كتابه الامامة والتبصرة من الحيرة رددنا عليه في الحلقة الاولى الفصل الاول وقلنا هناك : ان علي بن بابويه اشار الى ذلك في مقدمة كتابه الامامة والتبصرة وان ابراهيم بن نوبخت اشار اليذلك ايضا في كتابه ياقوت الكلام وهو معاصرللنوبختي , وفي ضوء ذلك فان العقيدة الاثني عشرية كانت معروفة في القرن الثالث الهجري بل قبل ذلك .
٢. ما ذكره في الصفحة ١٩٦ من ان الائمة انفسهم لم يكونوا يعرفون من هو وصيهم الا قرب وفاتهم . رددنا عليه في الحلقة الاولى في الفصل الثاني وقلنا هناك : قد جاءفي الروايات الصحيحة عن الامام الصادق (ع) انه قال لاصحابه : اترون ان الامر الينا نضعه فيمن شئنا رسول الله (ص) الى علي (ثم) الى رجل فرجل الى ان ينتهي الى صاحب هذا الامر..
٣. ماذكره في الصفحة ١٩٨: ان النظرية الاثني عشرية لم تكن مستقرة في العقل الامامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري وان الشيخ الصدوق ابدى شكه بتحديد الائمة باثني عشر .
رددنا عليه في الحلقة الاولى الفصل الثالث وقلنا هناك : ان قول الشيخ الصدوق هذا لا يدل على ما فهمه صاحب النشرة من عدم استقرار النظرية الامامية الاثني عشرية حتى منتصف القرن الرابع لان كلام الصدوق هذا كان يتناول فترة ما بعد ظهور الثاني عشر (ع) ولم يكن نظره الى فترة القرن الرابع الهجري ٤. ماذكره في الصفحة ١٩٨ وقد كان زرارة من اعظم تلاميذالامامين الباقر والصادق ثم مات ولم يعرف من هو الامام بعدالصادق (ع)...
رددنا عليه في الحلقة الاولى الفصل الرابع وقلنا هناك : وردت الرواية عن الامام الرضا (ع) انه قال : ان زرارة كان يعرف امر ابي (ع)ونص ابيه عليه وانما بعث ابنه ليتعرف من ابي (ع) هل يجوز له ان يرفع التقية في اظهار امره ونص ابيه عليه ... وانه لما ابطا عنه ابنه طولب باظهارقول في ابي (ع) فلم يحب ان يقدم على ذلك دون امره فرفع المصحف وقال : اللهم ان امامي من اثبت هذا المصحف امامته من ولد جعفر بن

محمد (ع).
٥. ماذكره في الصفحة ١٩٨-١٩٩ من اختلاف الشيعة في تحديدعدد الائمة باثني عشر او ثلاثة عشر, وروايات الكليني في الكافي بهذاالقدر ورواية كتاب سليم .
رددنا عليه في الحلقة الاولى الفصل الخامس : وقلنا هناك : اثبت المحققون من علماء الشيعة ان تلك الروايات التي اشار اليها صاحب النشرة قد تعرضت لاخطاء غير متعمدة من النساخ الاوائل . ولم يقل احد من الشيعة بان الائمة ثلاثة عشر الا هبة الله بن احمد حفيد العمري وكان قد قال ذلك ليستميل جانب ابي شيبة الزيدي طمعا في دنياه .
٦. ما ذكره في الصفحة ١٩٨: من ان روايات عديدة يذكرها الكليني في الكافي والمفيد في الارشاد والطوسي في الغيبة ان الامام الهادي اوصى في البداية الى ابنه السيد محمد ولكنه توفي في حياة ابيه فاوصى الى ابنه الحسن العسكري ....
رددنا عليه في الحلقة الاولى الفصل السادس وقلنا هناك : ان هذه الروايات قد حملها العلماء على غير ظاهرها اضافة الى انها معارضة بروايات اخرى صريحة بالنص من الامام الهادي (ع) على امامة ولده الحسن العسكري (ع) في حياة ولده ابي جعفر(ع). وكان على صاحب النشرة ان يشير اليها ولا يوهم القارئ ان ما ذكره اعلاه هو الروايات الوحيدة .
٧. ما ذكر في الصفحة ١٩٩ من ان عامة الشيعة في القرن الرابع الهجري يشكون في وضع واختلاق كتاب سليم بن قيس وذلك لروايته من طريق محمد بن علي الصيرفي ابو سمينة الكذاب المشهور واحمدبن هلال العبرتائي الغالي الملعون ....
رددنا عليه في الحلقة الاولى الفصل السابع : لا تنحصر رواية كتاب سليم بن قيس او احاديثه في الاثني عشر بالصيرفي والعبرتائي وهناك روايات صحيحة تثبت وجود كتاب سليم او احاديثه في الاثني عشرعند محمد بن ابي عمير (ت٢١٧) وحماد بن عيسى (ت٢٠٦) وعمر بن اذينة (ت١٦٨).
٨. ماذكره في الصفحة ٢٠٠ من ان الزيدية قالوا ان الرواية التي دلت على ان الائمة اثنا عشر قول احدثه الامامية قريبا وولدوا فيه احاديث كاذبة ....
رددنا عليه في الحلقة الاولى الفصل الثامن وقلنا هناك : البحث السندي في روايات الاثني عشر اماما عند الفريقين يكذب دعواه تلك .وان الاحاديث الشيعية في الاثني عشر كانت معروفة لدى الثقات من الشيعة قبل ولادة المهدي (ع) بل منذ القرن الثاني الهجري .
٩. قوله الصفحة ١٩٤ مادام في الارض مسلمون ويحتاجون الي دولة وامام وكان محرما عليهم اللجوء الى الشورى والانتخاب كماتقول النظرية الامامية وكان لابد ان يعين الله لهم اماما معصوما منصوصاعليه فلماذا اذن يحصر عدد الائمة في اثني عشر واحدا فقط....
رددنا عليه في الحلقة الثانية الفصل الاول وقلنا هناك : الامامة المحصورة باثني عشر بعد الرسول (ص) ليست هي منصب الحكم فقط بل هي منزلة الحجة على الخلق بالقول والفعل والتقرير ومن لوازم هذه المنزلة حصر حق الحكم بصاحبها في زمان حضوره اما في عصرالغيبة فان منصب الحكم حق للفقهاء العدول .

الفصل الثاني : رسائل القراء

اولا: رسالة احمد الكاتب

احمد الكاتب : في رسالته الى نشرة (شبهات وردود): لماذا اهمل البدري موضوع الامامة والمهدي في ردوده وتعلق فقط بموضوع (الاثني عشرية)؟ لماذا مارس ما اتهمني به من سياسة استغفال القراءحيث لم يشر في حديثه ابدا الى قول الشيخ المفيد بضعف كتاب سليم وحاول الصمت والهروب ؟ دعوة لمواصلة البحث في الاصول قبل الدخول في الجزئيات .
اقول : ما كتبناه في الحلقة الاولى والثانية من نشرتناشبهات وردود تناول موضوع (الامامة)و(تحديد الائمة باثني عشر) اما بحث موضوع ولادة المهدي ونشاطه في عصر الغيبة الصغرى فهو متاخر رتبة عنهما ثم لا بد من بحث سيرة الائمة الاحد عشر قبل المهدي (عج) ونشاطاتهم وتكوين الوجود الشيعي قبل ذلك ايضا ومن هنا فان الطريق طويل فلماذا هذه العجلة ما كتبناه حول كتاب سليم قد استوفى اقوال العلماء فيه ومنهم قول الشيخ المفيد فيه انظرالحلقة الاولى ص ١٥ من الطبعة الاولى وص ٩٥ من الطبعة الثانية دخولنا في الجزئيات معه سببه انه بنى استنتاجاته اما على فهم خاطى ء للرواية او فهم خاطى ءلكلام علماء الشيعة الاقدمين و اغفال روايات كان لابد ان ينظر اليها ومع ذلك فحيهل لدعوته , فلنبحث اولا الامامة في القرآن الكريم ثم في احاديث النبي (ص) ثم في احاديث اهل البيت ؟

مقتطفات من رسالة احمد الكاتب

بسمه تعالى الاستاذ احمد الكاتب هداه الله وايانا للتي هي ازكى السلام عليكم وبعد.
وصلتني رسالتك , اشكرك عليها.
كتبت تسالني : لماذا اهملت في ردي موضوع الامامة والمهدي وتعلقت فقط بموضوع الاثني عشرية ؟ ثم قلت : ان اثبات موضوع الاثني عشرية لايتم عبر اثبات صحة كتاب سليم بن قيس او هذه الرواية او تلك وانما يتم عبر اثبات وجودولد للامام الحسن العسكري الذي كان ينفي حدوث ذلك في حياته .
وتقول : ان الشبهة تتمثل في منهج التاويل الباطني المخالف لسيرة اهل البيت والاستبراد من الاسرائيليات .
وتوجه عتابا الي حول عرض افكارك ضمن الشبهات ضد الاسلام والتشيع .
ثم تخاطبني قائلا: اخي العزيز السيد سامي البدري .. انك لا تدافع عن مذهب اهل البيت وانما عن نظريات المتكلمين الوهمية التي اكل الدهر عليها وشرب , والتي تسببت في اخراج الشيعة عن مسرح التاريخ قرونا طويلة من الزمن , والتي تخلوا عنها في القرون الاخيرة عندما قالوابمبدا الاجتهاد وولاية الفقيه او الشورى , فهل تريد ان تعيدنا الي ماذهب اليه المتكلمون السابقون والاخباريون من حرمة الثورة على الظالم وحرمة الجهاد في سبيل الله واقامة الدولة (عصر الغيبة) وتعطيل الخمس والزكاة واباحة الانفال وتحريم صلاة الجمعة الا بشرط حضورالامام المعصوم المعين من قبل الله تعالى .
ثم تخاطبني قائلا: ولو رجعت الى تاريخ الائمة من اهل البيت واطلعت على رواياتهم الكثيرة الاخرى , او رجعت الى فكر الامامية في القرن الثاني والثالث الهجري لوجدتهم يتحدثون عن استمرار الامامة الى يوم القيامة وعدم تحديد عدد الائمة في رقم معين , وذلك لامتدادنظرية (الامامة الالهية)في موازاة نظرية الشورى كنظام سياسي للامة الاسلامية , لا يقبل التحديد في اشخاص معينين او فترة محددة .
ثم تخاطبني : واذا كنت حرا فيما تريد ان تترك او تختار من مواضيع للرد, فلماذا تما ما اتهمتني به من سياسة استغفال القراءوعدم احترامهم وتجنب اصول البحث العلمي , وذلك في معرض مناقشتك لصحة (كتاب سليم بن قيس الهلالى) الذي يعتبر معتمد واساس النظرية الاثني عشرية , حيث ذهبت انا الى ضعفه واختلافه وذهبت انت الى صحته , ولكنك لم تشر في حديثك ابدا الى ماستشهدت به انا من قول الشيخ المفيد بضعف هذا الكتاب وحدوث الوضع والتدليس فيه . وكان من المفترض بك على الاقل ان تشيرالى موقف الشيخ المفيد وهو شيخ الطائفة فترفضه او تؤوله بعد ذلك ولكنك فضلت الصمت والهروب من مواجهة الحقيقة كانك تريد ان تختم معركتك بليل على صفحات كتابك بسرعة .
ثم قلت اخيرا: لا اريد ان اخوض معك في جدال مفصل حول مانشرت ضدي من ردود قبل ان انشر كتابي الذي سوف يطلع القراءالكرام عليه في المستقبل القريب ان شاء الله , وانا غير مسؤول عن الاشرطة الكمبيوترية المسربة والمعرضة للزيادة والنقصان , والتي كانت تشكل المسودة الاولى البدائية للكتاب , ولكني اريد ان اتوقف عند بعض الردود العجيبة التي حاولت ان ترد بها علي حيث وصفت بعض الروايات كدعاء القائم الذي يرويه الكفعمي بالضعف جزافا,وطرحت روايات البداء تعسفا, واولت روايات الثلاثة عشر اماما بخطاالنساخ رغم مرور اكثر من الف سنة عليها, وسمحت لنفسك بالاقتباس من الاسرائيليات المتعارضة مع تراث اهل البيت ورواياتهم , ورفضت الاحاديث الصحيحة بالتاويلات الباطنية السرية , وادعيت فهم سربعض الروايات في حين لمتني على الاخذ بظاهرها... واضافة الى ذلك فقد ادعيت امتلاكك للحقيقة ومعرفتك الواقعية بمذهب اهل البيت واتهمتني باثارة الشبهات , فمن الذي وقع في الشبهة ؟ ومن خرج منها؟ ..
ثم دعوت في مقدمة الرسالة الى مواصلة البحث العلمي في الاصول قبل الفروع الجزئية .
وقلت : ان منهجنا هو التمسك بالكتاب والسنة والسير على هدي اهل البيت .
وقلت : لابد من احترام جميع وجهات النظر الاجتهادية داخل الاطار الاسلامي واحترام اصحابها وعدم تكفيرهم واخراجهم من الدين .

الجواب على الرسالة

وجوابي على ذلك : اما بالنسبة لسؤالك : لماذا ابتدات بالرد على موضوع الاثني عشرية واهملت موضوع الامامة ت والمهدي ؟ فاقول : اني لم اكتب الرد حين كتبته ردا على كتبك غير المنشورة وانما كتبته ردا على مقالك الذي تناقش فيه دليل الاثني عشرية في العددالعاشر من نشر الشورى وقد استوعب الرد الحلقة الاولى والفصل الاول من الحلقة الثانية من (شبهات و وردود) ثم اكملت الحلقة الثانية بالرد على مقال البغدادي الذي يرد فيه على الشهيد الصدر رحمه الله حول النص على علي (ع) وانا حر ايضا في اختيار موضوع الرد.
اما في العدد الثالث فقد ابتدات في الرد على بعض كلماتك في الجزء الاول من كتابك المنشور اخيرا وهي تخص نظرية الامامة الالهية .
اما قولك : ان اثبات موضوع الاثني عشرية لايتم عبر اثبات صحة كتاب سليم بن قيس او هذه ت الرواية او

تلك ... فاقول : اذا لماذا اثرت الشبهات على كتاب سليم او على هذه الرواية او تلك ؟ اما قولك : ان اثبات موضوع الاثني عشرية يتم عبر اثبات وجودولد للامام الحسن العسكرى . ت اقول : لا ادري ماذا تريد به ؟ هل تريد ان احاديث الاثني عشر لاتصح الا باثبات وجود ولد للعسكرى ؟ ام تريد ان انطباق الحديث على دعوى الشيعة لا يتم الا باثبات ولد للامام الحسن العسكري (ع).
والاحتمال الاول : لا وجه له لان صحة الحديث تتم من خلال رواته وقد رواه الثقات واثبتوه في مصنفاتهم كما بحثنا ذلك في الحلقة الاولى .
اما الاحتمال الثاني : فلا وجه له ايضا لان التشيع الاثني عشري برمته يقوم على الايمان بان الحسن العسكري قد ولد له ولد هو المهدي وتلقوه ذلك جيلا بعد جيل ولم يبنوا اعتقادهم بذلك على هذه الرواية او تلك في قصة ولادته (ع), ولا يضرهم انكارك ولا انكار غيرك من اهل السنة كما لم يضر من قبل انكار اغلب بني اسرائيل ولادة عيسى (ع)حيث انكرتها فرق اليهود السامرية و العبرانية الا فرقة صغيرة من اليهودالعبرانيين وهي فرقة زكريا ويحيى (ع) وقد كان بنو اسرائيل (ينتظرون عذراء تلد ولدا) ولا زالوا الى اليوم ينتظرون ذلك .
اما ماعتبت به من عرض افكارك ضمن عنوان : (شبهات ضدالاسلام والتشيع) ت اقول : فقد نبهنا في مقدمة الكتاب ان النشرة معنية بالشبهات التي وجهت ضد الاسلام والتشيع , وقلنا اننا اخترنا للحلقات الاولى الشبهات التي اثارها احمد الكاتب ضد الشيعة والتشيع , ارجو منك مراجعة المقدمة مرة اخرى .
اما قولك تخاطبني : اتريد ان تعيدنا الى القول بحرمة الثورة على الظالم ... الى آخره . ت فاقول : هدانا الله يا اخي واياك للتي هي ازكى ... الا تعلم انه لا يوجداي تلازم بين القول ب (نظرية الامامة الالهية وعصمة الائمة (ع)وتحديدهم باثني عشر وولادة المهدي (ع) وغيبتة الطويلة والبداءوالرجعة) وبين القول ب (حرمة الثورة على الظالم او تعطيل الجهادواباحة الانفال وتحريم صلاة الجمعة), فقد قال بكل تلك العقيدة الامام الخميني ومع ذلك فجر الثورة الاسلامية في ايران وقادها, وكذلك قال بكل تلك العقيدة الشهيد الصدر ومع ذلك قاد الثورة الاسلامية في العراق واستشهد في سبيل ذلك .
اما قولك : ان روايات اهل البيت (ع) تتحدث عن استمرارالامامة الى يوم القيامة وعدم تحديد ت الائمة في رقم معين وذلك لامتدادنظرية الامامة الالهية في موازاة نظرية الشورى كنظام سياسي لا يقبل التحديد في اشخاص معينين او فترة محددة .
فجوابه : ان روايات النبي (ص) والائمة قد حددت عدد الائمة باثني عشر وقد بحثناه مفصلا في الحلقة الاولى الفصل الثامن , ارجومراجعته .
اما قولك : ان الامامة الالهية في موازاة نظرية الشورى . ت فقد بحثناه مفصلا في الحلقة الثانية الفصل الاول , ارجومراجعته .
اما قولك : انني لم اذكر تضعيف الشيخ المفيد لكتاب سليم وانني استغفلت قرائي ... الى آخره . ت فاقول : لو رجع الاستاذ الكاتب الى كتابي شبهات وردود الحلقة الاولى ص ٩٤ لوجدني اقول بقول العلامة التستري ومن هنا اوجب الشيخ المفيد عدم الاعتماد على كل ما ورد في الكتاب (اي كتاب سليم)دون تحقيق وفي صفحة ٩٥ اقول بقول العلامة التستري ايضا: والحق في كتاب سليم بن قيس ان اصله كان صحيحا قد نقل عنه الاجلة المشايخ الثلاثة والنعماني والصفار وغيرهم الا انه حدث فيه تخليطوتدليس من المعاندين فالعدو لا يالو خبالا كما عرفت من المفيد ...وحيئذ فلا بد ان يراعى القرائن في اخباره كما عرفت من المفيد .
بعد هذا اساله .
من الذي يريد ان يختم المعركة بليل انا ام هو؟ اما قولك : لا اريد ان اخوض معك في جدال مفصل ...الى آخره . ت فجوابي : ان هذه الطريقة من الرد ليست من البحث العلمي في شى ء, حبذا لو نهجت في الرد علي ا لمنهج الذي نهجته معك , فقداوردت قطعة من كلامك ثم علقت عليها وناقشتها, اقتطع انت اي فقرة تامة شئت ومن اي موضوع من المواضيع التي ذكرتها آنفا او غيرها مماحفلت به نشراتي الثلاث , وبين الضعف والخلل الذي تراه ,وهذا هوالموقف المقبول والمترقب للرد من قبلك .
اما دعوتك : الى مواصلة البحث العلمي في الاصول قبل الفروع وان يكون المنهج هو التمسك ت بالكتاب والسنة وهدي اهل البيت (ع) .
اقول : فحيهل ...
فما رايك ان نبدا ببحث مسالة : هل يوجد شهداء بعد الرسول (ص)شهادتهم على الناس كشهادة الرسول وانهم ائمة هدى يؤخذ بقولهم وفعلهم وتقريرهم كما يؤخذ بقول الرسول وفعله وتقريره وان الناس ملزمون بالاخذ عنهم والاقتداء بهم والطاعة لهم وانهم موكلون الهيابحفظ الرسالة بعد الرسول .
نبدا اولا بذكر الايات القرآنية الكريمة الدالة على ذلك ثم احاديث النبي (ص) ثم احاديث اهل البيت (ع).
ارجو اعلامي ان كنت توافقني على ذلك .
ومن المفيد قبل ذلك ان تبين مصادر السنة النبوية وحديث اهل البيت (ع) المعتمدة لديك .
اما ما قلت من وجوب احترام جميع وجهات النظر الاجتهادية واحترام اصحابها . ت اقول : فهو مقولة

شائعة و لكنها غير صحيحة , والصحيح هوعكسها, وهو ان الاصل احترام الاشخاص وليس احترام وجهات نظرهم الخاطئة , ومن هنا نلاحظ ان الاسلام احترم اهل الكتاب وسمح لهم بالعيش ضمن المجمع الاسلامي بشروط معينة مع انه لم يحترم كثيرا من عقائدهم ووجهات نظرهم وانتقدها وعرض بها وكشف زيفها.
اما بخصوص الاستاذ احمد الكاتب حين تحول من صف القائلين بالنص الى صف المنكرين له بل صف خصوم اهل البيت (ع) لان شعارهم النص فيما بين ايدينا من تراثهم الصحيح المنسوب اليهم فنحن لا نراه قد خرج من الدين , نعم لا شك بخروجه من التشيع الاثني عشري وانتحاله راي ابن ابي الحديد المعتزلي في الامامة وموقفه السلبي من شيعة اهل البيت .
اكتفي بهذا القدر من التعليق واكرر دعائي ان يهدينا الله واياك للتي هي ازكى انه سميع مجيب .
سامي البدري

ثانيا: رسائل اخرى

حقا لقد فوجئنا بالتدليس الذي كان يمارسه صاحب الشورى كنا نتوقع ان يبرز من يناقش احمد الكاتب فيمايقول ونحكم نحن بين المتناظرين

الاولى

بسمه تعالى الحمد لله رب العاملين وصلى الله وسلم وبارك على سيدناومولانا محمد واله الطيبين الطاهرين .
سماحة سيدنا العلامة الحجة السيد سامي البدري ايدك الله بتاييده .
السلام عليكم سيدي ورحمة الله وبركاته . لعلكم بخير نسال الله لكم ولجميع العاملين في الدفاع عن التشيع التوفيق والسلام والقبول والرضوان .
اكتب اليك سيدي بعد ان اطلعت على ردكم على صاحب الشورى اللندنية احمد الكاتب في الحلقتين الاولى والثانية ولا ادري اصدرت الثالثة ام لا وقد اطلعني على ردودكم هنا الاخ الفاضل ه. ط فله الشكر ولكم الشكر في المقام الاول .
اني قد قرات كتاب احمد الكاتب وكان على الدسك الكمبيوتري في ثلاثة اجزاء وذكر المؤلف ان الجزء الرابع سيعنى بدراسة الزيارات للائمة بالذات لمولانا صاحب العصر والزمان (عج) والتي يتضح منهاكما يقول التخبط في عدد الائمة عليهم الصلاة والسلام ليخلص الى القول بان عقيدة الاثني عشر اماما انما هي طارئة على الفكر الشيعي ولم تعرف عند الائمة وزعماء الطائفة حتى القرن الثالث .
ثم جاءت الشورى ووصلتنا بالسودان منذ العدد الاول وقرات منهاحتى العاشر ولا ادري اتوقف نهائيا ام انها اصبحت لا تصل الينا وعلى كل حال اصبحنا نلتقي مع بعض الاخوة المؤمنين ونتباحث في ماتقوله النشرة ولم نكن نصل الى رؤية واضحة اذ ان المصادر التي يشيراليها لم تكن متوفرة لدينا وعلى افتراض وجود واحد منها فما كنا اهل تخصص ولا من علماء الدراية ولا دارسي الاصول لنرجح بين نصوص يدعى صاحب النشرة انها متعارضة وما لم يتم الجمع بينها بوجه مقبول فلا يمكن القطع بصدورها عن الائمة (ع) بل يستحيل ذلك وبما انا لانملك الادوات التي تجعلنا نرجح رواية على الاخرى ومع يقيننا بعدم صدور الشى ء وحتى عن الائمة (ع) فانا كنا نتوقف في الامر ونسلي انفسنا بان اهل الاختصاص هم الذين يهبون لرد الشبهات والدفاع عن ساحة الحق الاقدس , ونصطدم احيانا كثيرة بان الاصول لا يجوز فيهاالتقليد وانها ليست من القضايا الفقهية التي يترك امرها لمراجعنا رضوان الله عليهم وانما يتعلق الامر بقضية عقائدية يلزم تبينها بعد البحث والاستيقان , وكنا نقول لبعضنا بعضنا ان هذه النصوص على فرض انهاغير موجودة فلم تكن لتعطل الناس عن اللجوء الى اهل البيت (ع)باعتبارهم افضل من غيرهم في كل عصر عاشوا فيه وعلى افتراض انه لانصوص تطلب من الناس مباشرة الانقياد لهم والتسليم بهم فان العقل السليم المتحرر عن الاهواء يحكم بتقديمهم على من سواهم وياتيناالعقل قائلا بان خلافة النبوة يلزم ان تتحلى بصفات النبوة وان لم تكن هنا باطلاقاتها فاستثناءات محدودة ونبحث في تاريخ خلفاء النبي (ص)الذين اتت بهم السقيفة لنجد انه ما من عمل نبه النبي (ص) الى اهميته وخطورته وضرورة الاتيان به او اكد على النهي عنه الا اتوا عليه ثلاثتهم بلا استثناء وكانما عمدوا الى كل امر فخالفوه والى اي نهى فاصروا على الاتيان به وكنا نقول للاخوة ان هؤلاء لن يحكم العقل اصلا بصحة خلافتهم للنبي وان اجتمع الناس عليهم لانه سيكون اجتماعا على فرض تحققه طاعنا في النبوة معارضا لما رسخ من اعتقاد بان النبوة لطف رباني وهؤلاء لم يكونوا ابدا لطفا, ومن جانب ندرس تاريخ اهل البيت (ع) كما درسنا تاريخ هؤلاء لنجد انه ما من امر صدر عن النبوة الا التزموه وما من نهي جاء به الشرع الا كانوا ابعد الناس عنه بل ما ارتكبوه اصلاحتى قبل النهى عنه .
وكنا كثيرا ما نخرج من المداولات بعد صدور الشورى من اول كل شهر بان يقيننا باق مع التامين على ان هناك شبهات يلزم التصدي لهاوالرد عليها وسمعنا ان حاضرة العلم وعش آل محمد مدينة قم المقدسة تتناول

هذه القضية من مجالسها الفكرية ومنتدياتها الثقافية ووعدنا احدالاخوة الافاضل في زيارة له الى قم بانه سيسعى الى من يعلم انه ناقش صاحب الشورى .
وبعد فترة طويلة من ذهاب الاخ جاءت الحلقة الاولى منكم الى بعض الاخوة ثم مؤخرا جاءت الحلقة الاولى في شكلها الجديدالانيق ومعها الحلقة الثانية وحمدنا الله تعالى ان وفق بعض العلماءللقيام بهذا العمل المقدس .
وحقا لقد فوجئنا بالتدليس الذي كان يمارسه صاحب الشورى مماجعلنا نشك من هدفية طرحه اذ اطلعنا يراعكم الشريف على ان احمدالكاتب يتجاهل بعض الروايات التي تتعارض مع مدعاه وكان الاليق لصاحب البحث العلمي النزيه ان يطرح ما يدعم به رايه ثم يطرح مايعارض رايه من نفس المصادر ويناقشه ويرد عليه او يطرح فهما اخرللروايات التي لا يدل ظاهرها على مدعاه معللا ذلك , وللجميع ابداءالاراء فيما يطرح سلبا او ايجابا وبذا يكون محترما ويعتبر باحثا كغيره من اهل العلم على طول الزمان وعرضه .
فلكم الشكر سيدي اجزله على وقفتكم الشجاعة بوجه هذه الشبهات ونساله تعالى ان يجعله عملا مقبولا عنده ويحشركم مع اجدادكم الطاهرين .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على مولانا محمدواله المعصومين المظلومين .
الخرطوم في يوم الاثنين ١٧ صفر ١٤١٨ هج ٢٣ /١٩٩٧/٦م . ا. ع

الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سادة الخلق محمدواهل بيته المعصومين سماحة سيدنا المحقق العلامة السيد سامي البدري السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وادفع دعواتي الى الله مخلصان يجزيكم عن خدماتكم الجليلة التي قمتم تقومون بها دفاعا عن الحق وايضاحا للحقيقة واظهارا لها بعد ارجاف المرجفين وتحريف المبطلين فجزاكم الله بما قدمتم احسن جزاء المجاهدين في سبيل الحق وسدد حجتكم واوضع حجتكم انه سميع مجيب .
وبعد فانني من المستبصرين لطريق آل محمد (ع) منذ سنين عديدة وكانت امور التشيع عندنا متسقة ولا نجد من الشبهات الا اباطيل ضعافا واعتراضات هشة يعترضنا بها اهل النصب والعداوة لاهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم حتى جاءنا الزمان بشبهات احمد الكاتب وكنا في السابق نعرفه من خلال كتبه التي كانت ولازالت جيدة مثل (١٠-١: صفر) (يوميات فاطمة الزهراء(ع . وغيرهاونعرفه كذلك من خلال بعض الاخوة السودانيين الذي التقوه في الخرطوم وسوريا وايران وكان ممدوح السيرة محمود النقيبة الى ان اطلع بما احبط عمله واركسه في هوة الضلال , وكان لنا السبق في قراءة كتابه المكتوب على الكمبيوتر (لا ندري انه كان طبع ام لا) ثم النشرة (الشورى) والتي قرانا منها اكثر من عشرة اعداد, وطوال هذه الفترة كنانتوقع من علمائنا حراس العقيدة بنور العلم ان يتصدوا للرد عليه وتفنيدحججه وازاحة الشبهات التي اثارها خاصة وانه كان يتبحج في نشرته بانه طالب علماء النجف وقم بان يردوا على ما جاء به من حجج دامغة وبراهين ساطعة (على حسب قوله) ويتهكم على ان الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني والشيخ ناصر مكارم الشيرازي حفظهم الله كونوالجنة للرد عليه وايضاح الحق في الموضوع .
ثم انه زاد في الطنبور نغمة حين زعم انه تحدى العلامة المحقق الحجة سيدي مرتضى العسكري ابقاه الله للمسلمين ذخرا وكهفاوحصنا (لا استطيع لو ملات الاوراق مديحا ان اكافئ ولو حسنة صغيرة من حسناته على وعلى المسلمين). ان يرد على ما جاء به , وكدنا نظن لولا علمنا اليقين والقاطع ببطلان بعض حججه من كتابه ونشرته حول حديث الائمة الاثني عشر والنص على امامة الامام علي عليه السلام والائمة من ولده (ع) ولكن تبقى هناك بعض القضايا التي لا نستطيع ان نستوثق من صحتها او عدمها لانا لا نملك المصادر التي رجع اليهافنرجع اليها كالغيبة للنعماني وللطوسي وعيون اخبار الرضا (ع)والارشاد والامامة والتبصرة من الحيرة والمقالات والفرق وغيرها.
فانتظرنا رد المتخصصين على هذه الاشكالات التي طرحها احمدالكاتب فلم نجد احدا حتى جائني الاخ الولي الناصح ه. ط (جزاء الله عنا كل خير) بنشرة قال ان فيها ردا على احمد الكاتب فما ان فتحتهاحتى رايت فيها علما جما وتحقيقا دقيقا عميقا وبحثا جادا في اصل كل شبهة والرد عليها بما هو الحكمة وفصل الخطاب .
وقد اتاحت لي العناية الالهية ان اقرا الحلقتين اللتين صدرت اولاهما في جمادى الاولى ١٤١٧ والثانية في رجب من العام نفسه وقدقرات الحلقتين بعناية حتى استفيد من دقائق التحقيق ونفائس البحوث ولم اجدكم الا ملتزمين بالمنهج العلمي والموضوعي في كل ما رددتم به على المشتبه مع نفس علمي واسع وباع طويل في التنقيب و التمحيص ,ولكن استاذن سماحتكم في ان اطرح على سيدنا سؤالا انتظر الاجابة عليه .
لقد حققتم بما لا مزيد في امر كتاب سليم بن قيس واثبات صحته من ناحية رواية غير طريق احمد بن هلال العبرتائي ومحمد بن علي الصيرفي الكاذبان وروايته من طريق محمد بن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابان عن سليم وطريق علي بن ابراهيم بن هاشم والصفاروسعدبن عبد الله الاشعري عن ابراهيم بن هاشم ويعقوب بن يزيد عن حمادبن عيسى عن عبد الله بن مسكان وابراهيم بن عمركلاهما عن ابان عن سليم .

وانـا الى الان لا اعاني من مشكلة الصيرفي الواقع في طريق محمدبن احمد بن الوليد عن محمد بن علـي بـن ماجيلوية المنتهي الى النجاشي في الرجال والشيخ الطوسي في الفهرست كما لا اعاني من مـشكلة العبرتائي الواقع في طريق الكليني في الكافي عبد علي بن محمد عبدالعبرتايئي عبد الله ان ابـي عـمـير عن عمر بن اذينة عن ابان ... الخ ولكني ارى المشكلة كلها في ابان وان كانت الرحمة الالـهـيـة لـم تـنـعـم عـلـي برؤية كتاب العلامة المحقق محمد باقر الانصاري عن كتاب سليم بن قـيس والذي ذكرتم انه قضى اثنتي عشرة سنة في التحقيق فيه والامر الذي زادشوقنا الى اقتنائه والاستفادة من نتيجة بحوثه وتحقيقاته . اعود فاقول ان المشكلة كل المشكلة عندي هي في ابان بن فـيـروز بـن عـياش لان الطرق الى سليم تنحصر فيه فقط وهو عامي المذهب كذاب وضاع حتى عـنـداهل الجرح والتعديل من اهل السنة . امثال شعبة بن الحجاج واحمد بن حنبل وغيرهم كما في مـيزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني وكما في كتب اعلامنا الامامية مثل الخلاصة للعلامة الحلي ورجال المجلسي هذا ما اتيح لي الاطلاع عليه).
انا في انتظار ردكم .م . ا.

جواب الرسالتين

الاستاذ ا. ع والاستاذ م . ا السلام عليكما وبعد: اشكر لكما عواطفكما ومحبتكما.
سـالـتـمـا ايدكما الله تعالى لماذا يتم الاطمئنان الى كتاب سليم وقدانحصرت روايته ب ابان بن ابي عياش الموصوف بالضعف وهل رواه بعداستبصاره ؟ جـوابه : ان ابان قد استبصر على يد سليم قبيل وفاته , ثم رواه عنه ,وقد انحصرت الرواية به لان سـليم رحمه الله قد كتبه في فترة اختفائه هاربا من الحجاج الثقفي في بيت ابان بن ابي عياش , وهو امر طـبـيعي لمن يعيش حالة التشرد والمطاردة من السلطة وفي موضوع تعاقب السلطة عليه اشد الـعـقوبات وبين ايدينا عشرات من ابرار اصحاب امير المؤمنين لم تصلنا رواياتهم بسبب ذلك امثال حجر بن عدي الذي عرف عنه انه لم يرو عن غير علي (ع) وكانت له صحف فيها حديث علي (ع) ومالك الاشتر وعمر و بن الحمق وغيرهم .
قـال الـذهبي في ميزان الاعتدال : قال حماد بن زيد قال لي سلم العلوي : يا بني عليك بابان , فذكرت ذلـك لايـوب الـسـختياني فقال : مانزال نعرفه بالخير منذ كان . وقال ابن حبان : كان ابان من العباد يسهرالليل بالقيام ويطوي النهار بالصيام .
ومـن الجدير ذكره ان اول من اسس الوقيعة بابان (وكان قد اتخذالبصرة موطنا له بعد هجرته من فـا) هـو شـعبة البصري كان يقول :لان اشرب من بول حمار حتى اروي احب الي من ان اقول حدثنا ابان بن ابي عياش ((١١٧)) .
وقال البخاري في تاريخه في ترجمة ابان : كان شعبة سي ء الراي فيه ((١١٨)) .
قـال الـعـلامـة الاسـترابادي (ره) في منهج المقال : اني رايت اصل تضعيفه من المخالفين من حيث التشيع .
وقال العلامة السيد محسن الامين (ره) في اعيان الشيعة : يدل على تشيعه قول احمد بن حنبل (قيل انه كان له هوى) لتشيعه كما هو العادة .
وقـال الـعـلامة الشيخ موسى الزنجاني في (الجامع في الرجال):الاقرب عندي قبول رواياته تبعا لـجـمـاعـة مـن مـتـاخري اصحابناالمحدثين كالصفار وابن بابويه وابن الوليد وغيرهم والرواة الذين يروون عنه .
وقـد استوعب العلامة الشيخ محمد باقر الانصاري الحديث عن ابان في كتابه القيم (كتاب سليم بن قيس).
هذا مـضـافـا الـى ان مضمون كتاب سليم لا ينحصر به , وعلى فرض اصرار الخصم على اسقاط اعتباره لمشكلة ابان او غيرها فان مضمون رواياته مما تظافرت به روايات الشيعة والسنة .

شكر وتقدير

وقد وردتنا رسائل اخرى تحمل المودة والتقدير من اخوة آخرين منهم (الدكتور عباس الترجمان) الاسـتـاذ بـجـامعة طهران والشاعر العراقي الكبير الاستاذ (جواد جميل) والاستاذ السيد (ثامر العميدي) والاستاذ(ابي آمال) من قم وطهران , والاستاذ (هشام الطيب) من السودان , والاخ (عباس الـسـامرائي) من هولندا نشكرهم جميعا على عواطفهم ومحبتهم ونسال الله تعالى ان يجعلنا واياهم من الذابين عن مذهب اهل البيت (ع) وان يرزقنا جميعا شفاعتهم .
سامي البدري

- هوامش ---

١- اشرنا اليهما في الحلقة الثانية الفصل الاول .
٢- انظر كتابه الاسلام يقود الحياة ص .١٦٢
٣- احمد الكاتب , تطور الفكر السياسي الشيعي : ١١ الى .١٢
٤- الشافي ج٣ /.٩٨
٥- تفسير الطبري . ج١٩ /١٢١الى١٢٢ .
٦- تـاريـخ الطبري ٣١٩/٢الى٣٢١ , وقد رواها مختصرة في ص ٣٢١بسند اخر هو زكريا بني
٧- تاريخ دمشق ترجمة علي (ع).
٨- تفسير ابن كثير الاية (وانذر عشيرتك الاقربين).
٩- ميزان الاعتدال ترجمة عبد الغفار الانصاري ج٢ /.٦٤٠
١٠- كتاب المجروحين لابن حبان٢ /.١٤٣
١١- لسان الميزان ج٤ /٤١٢الى٤١٤ تحقيق المرعشلي .
١٢- ميزان الاعتدال .
١٣- اقـول ومـوقفهم من عبد الغفار نظير موقفهم من جابر بن يزيدالجعفي قال الذهبى : جابر احد
١٤- قـال ابـن عدي في ترجمته : لولا اني شرطت ان اذكر من تكلم فيه لم اذكره للفضل الذي كان
١٥- الـكامل في الضعفاء ترجمة عبد الغفار الانصاري ج٥ /٣٢٧والملاحظ ان الذهبي لم يذكر ما
١٦- فتح الباري ج٦ /١٨٦الى١٧٨ .
١٧- الدرر في اختصار المغازي والسير ابن عبد البر تحقيق شوقي ضعيف /٩٠الى٩١ .
١٨- اسد الغابة ج٤ /.٩٦
١٩- انظر تفسير نور الثقلين وتفسير البرهان الاية .
٢٠- وقد مرت مصادر ذلك في الحلقة الاولى الفصل الثامن .
٢١- وقد مرت مصادر الحديث في الحلقة الاولى الفصل التاسع .
٢٢- كتاب المجروحين ج١ .
٢٣- شرح النهج ج١ /١٤٣الى١٥٠ وقد بحث العلامة العسكري صفة علي (ع) كوصي النبى (ص)
٢٤- احمد الكاتب , تطور الفكر السياسي الشيعي : .١٢
٢٥- اراد(ع) بـ(الـفـترة) ما اراده القرآن منها في قوله تعالى (... على حين فترة من الرسل) اي
٢٦- ابـو عـبـيـدة مـعـمر بن المثنى التيمي بالولاء من العلماء باللغة والشعروالادب وايام العرب
٢٧- الاخطل : غياث برعوث التغلبي لقب بالاخطل لبذاءة لسانه نشابالحيرة ثم اتصل بالامويين فكان
٢٨- سـنن الترمذي ٢٠٤/١ ابواب النكاح وفي نهاية ابن الاثير ج٤ /٢٢٩مادة (ولا) عن الهروي
٢٩- الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي من ائمة اللغة والادب ومن تلامذة الكسائي
٣٠- اي تفسير عبد الله بن مسعود.
٣١- نسبة الى الانبار كان من اعلم اهل زمانه بالادب واللغة ومعرفة ايام العرب ومن اكثرهم حفظا
٣٢- الـحـارث بن حلزة اليشكري شاعر جاهلي من اهل بادية العراق ومن اصحاب المعلقات ارتجل
٣٣- العير: الوتد او الحمار, وغالبية الناس في زمانه من اهل الوبريضربون الاوتاد عند اقامتهم ..
٣٥- قال العلامة المظفر في دلائل الصدق ج٢ /٥٧ المطلب الثاني في دلالة حديث الغدير على امامة
٣٦- الشافي ج٣ /.٩٩
٣٧- الشافي ج٢ /.٢٨٣
٣٨- اخرجه النسائي في الخصائص ص ١٦ بلفظ (ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى),
٣٩- جامع الترمذي ج٢ /٢٩٩, خصائص النسائى /٥ المستدرك ١٣/٣,تاريخ بغداد ٣/.١٧١
٤٠- انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٢/١ وابن عساكر (ترجمة اميرالمؤمنين (ع) عن
٤١- هـذا الـحـديـث هو حديث يوم الدار اخرجه الطبري في التاريخ٢ /٣٢١ واحمد في المسند
٤٢- الشافي ج٢ /ص ٦٥ الى .٦٨
٤٣- انظر فصل الشورى السداسية من كتاب شبهات وردود ح٢ .
٤٤- انظر الغدير للاميني (ره) ج١ / ١٥٩الى١٦٢ .
٤٥- انظر من روى حديث المناشدة هذا في الحلقة الثانية من شبهات وردودص .٥٩
٤٦- البخاري كتاب بدء الخلق باب (واذكر في الكتاب مريم) وباب قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم
٤٧- البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية .
٤٨- البخاري كتاب الدعوات باب ذكر الحوض .
٤٩- البخاري كتاب الرقاق .
٥٠- البخاري كتاب الدعوات باب الصراط جهنم , وكتاب الفتن باب قوله (واتقوا فتنة لا تعيين).

٥١- البخاري كتاب الدعوات باب الحوض وقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر.
٥٢- مسند احمد ج٦ /.٢٩٧
٥٣- مسند احمد ج٣ /.٣٩
٥٤- حديث الطير رواه جماعة من العلماء كالترمذي ج٢ /٢٢٩والنسائي في خصائصه ص ٥
٥٥- انظر كنز العمال ١٥٣/٦ ومستدرك الحاكم ١٢٩/٣, وفي مسنداحمد ٢٦/٥ (واما ترضين
٥٦- مستدرك الحاكم ١٢٤/٣, حلية الاولياء ٦٣/١ و٣٨/٥ وفيهما(فقالت عائشة الست سيد
٥٧- مسند الامام احمد.
٥٨- كنز العمال ١٥٤./٦
٥٩- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢٦٢./٢٠
٦٠- كنز العمال ٢١٨./٦
٦١- الشافي ج٣ /٩٩الى١٠٢ .
٦٢- انظر عمدة الطالب لابن المهنا ص ٨٦ طبعة بيروت .
٦٣- تاريخ الطبري ج٥ ص ..
٦٤- نهج البلاغة الخطبة رقم ٢ وشرح النهج ج١ /.١٣٨
٦٥- ذخائر العقبى ص ٥٨ اخرجه عن الغساني في معجمه عن ام سلمة .
٦٦- ذخائر العقبى ص ٢٣١, وقد اخرجه الترمذي وقال حسن ,واخرجه ايضا ابو حاتم في
٦٧- انظر اسانيده في الحلقة الثانية من شبهات وردود.
٦٨- انظر الحلقة الاولى الفصل الثاني .
٦٩- الكافي ج١ /.٣٠٤
٧٠- بصائر الدرجات ص ١٦٢, ص ١٦٧ ح .٢١
٧١- الكافي والوافى٢ /.٧٩
٧٢- معالم المدرستين ج٢ ص ٣٢٩
٧٣- غيبة الشيخ الطوسي ط تبريز سنة ١٣٢٣ هج, ومناقب ابن شهرآشوب ١٧٢/٤, والبحار
٧٤- انظر اصول الكافي ٣٠٤/١, واعلام الورى ص ١٥٢, والبحار١٦/٤٦, ومناقب ابن شهر
٧٥- معالم المدرستين ج٢ ص .٣٣٠
٧٦- اصول الكافي ٣٠٥/١ ح٢ , واعلام الورى ص ٢٦٠, وبصائرالدرجات باب ١ص ٤٤, والبحار
٧٧- اصول الكافي ٣٠٥/١ ح ١/ بصائر الدرجات ج٤ باب ٤ ص ١٦٥واعلام الورى ص ٢٦٠
٧٨- بصائر الدرجات ص ١٥٨, وراجع ص ١٨٦, ١٨٠ و١٨١. زرارة ابوالحسن واسمه عبد
٧٩- بصائر الدرجات ص .١٥٨
٨٠- الكافي كتاب الحجة ح٣ /٤٨ والوافي ١٣٣/٢ وبصائر الدرجات ١٧٧, ١٨٦, ١٨٨ وقد
٨١- الكامل في الضعفاء ومثله ابن حجر في تهذيب التهذيب .
٨٢- ١٠:٠٧ ص .
٨٣- مختصر تاريخ دمشق ج٦ /٣٢٩الى٣٣٣ , تاريخ دمشق ج١٣ وقدخلط ابن عساكر في
٨٤- قاموس الرجال ترجمة الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي (ع)وترجمة الحسن بن الحسن
٨٥- مختصر تاريخ دمشق ج٦ /.٣٣١
٨٦- مختصر تاريخ دمشق ج٦ /.٣٣٢
٨٧- تاريخ دمشق ج٢٧ ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن ص ٣٧٣الى٣٧٦ .
٨٨- بصائر الدرجات ص ٢٥٣ ومثله في .١٥٦,١٦٠
٨٩- يريد العلامة المامقاني (ره)صاحب كتاب تنقيح المقال .
٩٠- قاموس الرجال ترجمة عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي (ع)
٩١- صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر, وباب قول رسول الله (ص) (لا نورث),
٩٢- عمدة القاري ج١٧ /٢٥٩, فتح الباري ٣٤./٩
٩٣- بحار الانوار ج٤٣ /.١٧٠
٩٤- قاموس الرجال ج٤ /.٥٩٩
٩٥- القاب النبي وعترته ضمن مجموعة نفيسة ص ٤٤, والطرائف لابن طاووس ص .٢٥٢
٩٦- تطور الفكر السياسي الشيعي ص .٢٥
٩٧- انظر شبهات وردود الحلقة الاولى ص .٢٥
٩٨- انظر اختيار معرفة الرجال الروايات (١٧٠, ١٧١, ١٧٣, ١٧٤ وهذه الاخيرة جزء من
٩٩- اختيار معرفة الرجال تصحيح وتعليق ميرداماد تحقيق السيدمهدي الرجائي ج ٣٢٤/١. وايضا
١٠٠- الى هنا ينتهي الحديث عن فرقة السباية في كتابه فرق الشيعة للنوبختي .

١٠١- المقالات والفرق ص ١٩الى٢١ .
١٠٢- ٠٧:١٠ ص .
١٠٣- الصرة : للدراهم , خررت الصرة : شددتها (الصحاح للجوهري).
١٠٤- ٠٧:١٠ ص .
١٠٥- ابن حجر لسان الميزان تحقيق المرعشلي ج٤ /.٢٤
١٠٦- ابن عساكر تاريخ دمشق ج٢٩ /٧الى٩ .
١٠٧- البيان والتبيين ج٣ /.٤٦
١٠٨- تاريخ بغداد ج٨ /.٤٨٨
١٠٩- فضائل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ص .١٤٣
١١٠- انظر ج١ /١١,٣الى٦ , ج٨ /٢٥١ وفي هذا المورد الاخير قوله (قدعلم اهل العلم ان اول ما
١١١- صحيفة المسلمون التي تصدر في السعودية العدد (٦٥٤) الجمعة١٢ ربيع الاخر سنة
١١٢- عبدالله بن سبا واثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ص .٢٣٢
١١٣- جريدة الرياض التي تصدر في السعودية العدد ٤ ربيع الاول سنة١٤١٨ .
١١٤- الكتاب ص .٢٥
١١٥- نهج البلاغة الكتاب السادس من باب المختار من كتب مولانا اميرالمؤمنين (ع).
١١٦- صحيح البخاري ٢٠٠/٢ باب مناقب علي بن ابي طالب , وصحيح مسلم٢ صحيح مسلم , ١
١١٨- وللمزيد عن موقف شعبة وامثاله من رجاليي السنة الاوائل ازاءرجال الشيعة الاوائل انظر